

انجافات الشعر

١٠٠

العصر الحديث

obeykandi.com

المدرسة الأتباعية

توطئة:

بعد أن مر الشعر العربي بعصور من الضعف على يد المالك والعثمانيين . شاءت إرادة الله تعالى أن يطهر على الساحة من يأخذ بيد أدبنا العربي ، ويوقظ الشعر العربي من سباته العميق الذي استمر قرونا عدة . فظهرت في الأفق مدرسة الشعر . أو ما أطلق عليها المدرسة الأتباعية أو مدرسة البعث والإحياء الكلاسيكية ، والتي ظهرت في أواخر القرن التاسع عشر، والرابع الأول من القرن العشرين.

ويعتبر محمود سامي البارودي رائد الأتباعية في الشعر الحديث وإلى جانبه طهر شعراء آخرون مثل أحمد شوقي ، أحمد محرم ، محمد عبد المطلب ، وحافظ إبراهيم وشارة الخوري . وشفيق حبري ، أحمد السقا .

وقد ساعد على ظهور هذه المدرسة الشعرية :

- التطور الاجتماعي والسياسي والاقتصاد الذي مرت به البلدان العربية.
 - الانفتاح على الغرب والاتصال بينابيع الثقافة الغربية .
 - ظهور الوعي الوطني.
 - ظهور التيارات الفكرية وقيام الحركات الإصلاحية.
 - نشأة الصحافة ، وإسهامها في نهضة الحياة الأدبية .
 - ظهور الدعوة إلى إحياء التراث والاستفادة منه .
 - ظهور الترجمة مما دعم الصلة بالغرب وتيارات الفكر .
- أما الملامح الفنية التي قام عليها هذا المذهب :
- العودة إلى الموروث الشعري . ولاسيما عصر القوة والأصالة والجزالة ممثلة في الشعر الجاهلي . الإسلامي . الأموي . العباسي .

- استعادة الإحيائيين من التراث الشعري الذي وصلهم في صياغة أساليبهم ورسم صورهم وإبراز أفكارهم عبر عنصر المحاكاة والمعارضة مثل معارضة البارودي أنماط وقصائد الشعر القديم:

- معارضته معلقة عنتره ودالية النابغة في المجرده وراثية أبي نواس وكثيراً من قصائد الحصري وأبي فراس الحمداني والشريف الرضي وكثيراً من قصائد المتنبي وأشهرها قصيدته في مدح كافور ومطلعها:

أودّ من الأيام ما لا تودّه وأشكو إليها بيننا وهي جنده
عارضها البارودي فقال :

رضيت من الدنيا بما لا أودّه وأي امرئ يقوى على الدهر زنده

- المحافظة التامة على وحدة الموضوع والنبت والوزن والقافية.
- العناية الواضحة في مجال التعبير بالجزالة والمتانة والصحة اللغوية.
- الاهتمام بالخيال الجزئي التفسيري الحسي.
- العناية بالمضمون ممثلاً في الرؤية الإصلاحية الاجتماعية والسياسية إلى جانب المجال الأدبي الوجداني بأعراضه المتعددة.

وبرزت مظاهر نهضة القصيد على أيديهم في :

- تعدد محالات الشعر وموضوعاته ، فكان منه . الشعر السياسي والاحتماعي والوجداني الفردي كالرثاء والمدح .. والتعبير عن تجاربهم الخاصة وكانوا يعتنون بعقريتهم الشعرية يقول البارودي :

وما ضررتني أني تأخرت عنهم وفضلني بين العالمين شهير

- ظهور المسرحية الشعرية على يد أحمد شوقي تلميذ النابوي .
لذلك كان لهذه المدرسة الدور الأكبر في نهوض الشعر العربي من كبوته .
أما شعراء هذه المدرسة فنتحدث عنهم في الصفحات التالية :

نبذة حول الشاعر: إبراهيم اليازجي

إبراهيم بن ناصيف بن عبد الله بن ناصيف بن جنبلاط .
ولد عام ١٨٤٧ - ١٩٠٦ م .
أصل أسرته من حمص ، وهاجر أحد أجداده إلى لبنان، ولد ونشأ في بيروت،
وقرأ الأدب على أبيه .
وتولى تحرير جريدة النجاح سنة ١٨٧٢ م ، وانتدبه المرسلون اليسوعيون
للاشتغال في إصلاح ترجمة الأسفار المقدسة وكتب أخرى لهم فقصى في هذا العمل
تسع أعوام .
وتعلم العبرية والسريانية والفرنسية وتبحر في علم الفلك وسافر إلى أوروبا
واستقر في مصر، فأصدر مجلة البيان مشتركاً مع الدكتور بشارة زلزل فعاشت سنة
ثم مجلة الضياء شهرية فعاشت ثمانية أعوام وكان من الطراز الأول في كتاب
عصره وخدم العربية باصطناع حروف الطباعة فيها ببيروت وكانت الحروف
المستعملة حروف المغرب والأستانة وانتقى الكثير من الكلمات العربية لما حدثت
من المخترعات ونظم الشعر الجيد ثم تركه .
ومما أمتاز به جودة الخط وإجادة الرسم والنقش والحفر .

وكان رزقه من شوق قلمه فعاش فقيراً غني القلب أبي النفس ومات في
القاهرة ثم نقل إلى بيروت ودفن فيها.
تولى كتابة (مجلة الطبيب).
من مؤلفاته :

- ديوان شعر
- كتاب الفرائد الحسان من ثلاث اللسان
- معجم في اللغة.
- نجعة الرائد في المترادف والمتوارد

من شعره :

تنبهوا واستفيقوا أيها العرب

تنبهوا واستفيقوا أيها العرب
فيم التعلل بالأمال تخذعكم
فقد طمى الخطب حتى غاصت الركب
الله أكبر ما هذا المنام فقد
وأنتم بين راحات القناس لب
كم تظلمون ولستم تشكون وكم
شكاكم للمهد واشتاقنكم الترب
ألفتم الهون حتى صار عندكم
تستغضبون فلا يبدو لكم غضب
طبعاً وبعض طباع المرء مكتسب
وفارقنكم لطول الذل نخوتكم
فليس يؤلمكم خسف ولا عطب
في ملتقى الخيل حين الخيل تضطرب
كم بين صبر غدا للذل مجتلباً
وبين صبر غدا للعز يحتلب
فشمروا وانهضوا للأمر وابتدروا
من دهركم فرصة صنت بها الحقب
لا تبتغوا بالمنى فوزاً لأنفسكم
لا يصدق الفوز ما لم يصدق الطلب
خلوا التعصب عنكم واستوا عصباً
على الونام ودفع الظلم تعصب
لأنتم الفئة الكثرى وكم فئة
قليلة تم إذ ضمت لها الغلب

وما دماؤكم أغلى إذا سفكت
وليس أعراضكم أغلى إذا انتهكت
بإله يا قومنا هبوا لشأنكم
أستم من سطوا في الأرض وافتتحوا
ومن أذلوا الملوك الصيد فارتعدت
ومن بنوا لصروح العز أعمدة
فما لكم ويحكم أصبحتم هملاً
لا دولة لكم يشد أزركم
وليس من حرمة أو رحمة لكم
أقداركم في عيون الترك نازلة
فليس يدري لكم شأن ولا شرف
فيا لقومي وما قومي سوى عرب
هب أنه ليس فيكم أهل منزلة
من ماء وجه لهم في الفحش ينسكب
من عرض مملوكهم بالفلس يجتلب
فكم تتادىكم الأشعار والخطب
شرقاً وغرباً وعزوا أينما ذهبوا
وزلزل الأرض مما تحتها الرهب
تهوى الصواعق عنها وهي تنقلب
ووجه عزكم بالهون منتقب
بها ولا ناصر للخطب ينتدب
تحنوا عليكم إذا عضتكم النوب
وحقكم بين أيدي الترك مغتصب
ولا وجود ولا اسم ولا لقب
ولن يضيع فيهم ذلك النسب
يقلد الأمر أو تعطى له الرتب

وليس فيكم أخو حزم ومخبرة
وليس فيكم أخو علم يحكم في
أليس فيكم دم يهتاجه أنف
فأسمعوني صليل البيض بارقة
وأسمعوني صدى البارود منطلقاً
لم يبق عندكم شيء يضمن به
فبادروا الموت واستغنوا براحتة
لنطلبن بحد السيف مأربنا
ومن يعيش ير والأيام مقبلة
للعقد والحل في الأحكام ينتخب
فصل القضاء ومنكم جاءت الكتب
يوماً فيدفع هذا العار إذ يثب
في النقع إني إلى رناتها طرب
يدوي به كل قاع حين يصطخب
غير النفوس عليها الذل ينسحب
عن عيش من مات موتاً ملؤه تعب
فلن يخيب لنا في جنبه أرب
يلوح للمرء في أحداثها العجب

هتفت تبشر بالضحى الأطيّار

هتفت تبشر بالضحى الأطيّار فاستيقظت لهتافها الأزهار
وجرت تصافحها النسائم فانتثت بعد الصفاح وثوبها معطار
وبدا جبين النهر يحكي فضة فعلاه من حلى الصباح نضار
وكسته أخيلة الغصون غدائراً أبدأ يلاعبها الهوا السيار
يا حبذا روض به تشري المنى وتباع في لذاته الأعمار
طاب الصبوح به فهات وعاطني كأساً على بها الصفاء يدار
وإذا رأيت علي ميلة شارب زدني فذلك مذهبي المختار
ودع الصباية في تأخذ وسعها ما بالصباية للمتميم عار
استغفر الله العظيم علي من أخلاق تائبه الكريم وقار
السيد العلم الذي لكماله شيم بها تتزين الأخيار
حبر له التقوى شعار لازم والبر ثوب والعفاف إزار
يقظ تراعي الله منه مقلنة سهرت وأخرى في الأمور تدار
يغشى الرعية منه ظل واراف للأمن فيه والهناء قرار
مولى لقد قسم الإله لنابه كرماً وأنصفنا به المقدار

حظ به بيروت راق صفاؤها وتزحزحت عن افقها الأكار
هو خير فكاك لكل عسيرة عقدت فحارت دونها الأفكار
حزم لقد ضبط الأمور وحكمة كشفت لثاقب علمها الأسرار
يلقى الأمور بهمة قد عودت أن لا تقوت سباقها الأوطار
يا خير من وافي إلينازائراً وأجل من تسعى له الزوار
سرت بمقدمك السعيد كنيسة عرفتك أفضل من إليه يشار
واستبشرت بالفوز طائفة لها بك في الأنام مسرة وفخار

أحبابنا هل لذاك العهد تذكّار

أحبابنا هل لذاك العهد تذكّار يدني إليكم إذا لم تدننا الدار؟
بنتم فلم يغننا من أنسكم سكن يوماً ولا راقنا من بعدكم جار
تجري المنى سانحات في خواطرنا وما لها غير جمع الشمل أوطار
قد قطع البعد نجوانا وما برحست في القلب منكم أحاديث وأسرار
نببت في الربع نستسقي الغمام لكم وقد سقت ربيعكم للدمع أمطار
حق علينا وأن غبتم زيارته فهل نراكم وأنتم فيه زوار
أما الكرى فسلوا عنه الخيال إذا وارته من ظلمات الليل أستار
وبي ليالي أنس بيننا سلفت كأنها في ربيع العيش أزهار
كأننا لم نثق وصلأ ولا عبرت لنا على الصفو أصال وأسحار
أيم نعشو إلى ضوء الشمول وقد بدا لها تحت جناح الليل إسفار
صهباء تكسو الندامى من أشعتها كوجه موسى وقد ضاعت له النار
مبارك الوجه صافي السر قد بطت عليه من أفق الرضوان أنوار
في طاعة الله ممسأه ومصبحه ومنه للخير إعلان وإسرار
لله غصن نشأ من روح مكرمة طابت لنا منه أغصان وأثمار

عرق كريم واحساب مؤتلة
أنشا لآل فريج عزة بسقت
بنى لهم طود مجد طال وارتفعت
وفوقه نور بدر حين لاح به
في جامه لطريد الدهر ملتجأ
وهمه كل يوم كسب مأثرة
متيم بغواني المجد يعشقها
يضم للتالد الموروث طارفها
فدى لموسى رجال قد عرفتهم
من كل راض من الدنيا بدرهمه
ومن إذا حصلت في كفه جدة
الفقر أجمل ثوب للنسيم وأن
وشر ما امتاز قدر الأغبياء به
وإنما الفضل ما أبديته لهم
قدم لهم سائداً في كل مكرمة
بمثلها أحرزت للمجد أخطار
من دونها خسئت للدهر أنظار
عليه من حيطه الرحمان أسوار
غارت لمطلعة في الأفق أقمار
وفي غناه لأهل العسر إيسار
تخطها في سجل الفخر أدهار
فمن من حوله عون وأبكار
ذخائراً مثلها يبغى ويختار
كأنهم في عيون العصر عوار
وليس في نفسه للمجد إيثار
فإنها ثمن بشرى به العار
عاب الكريم وبعض الفقر ستار
إذا غلت منهم بالفلس أسعار
لو كان فيهم لمرأى الفضل أبصار
بمثلها قاد عنق الدهر أحرار

ولتهنك الرتبة الأولى حباك بها
من عنده ينصف الفضل المبين ولا
ومن إرادته حكم فمن رفعت
عبد الحميد الذي في ظله استترت
تجري الرياح تبعاً تحت رايته
ملك إذا نظرت في الأمر فكرته
له من القدر الجاري جلاوزة
قدم ما في الغصن النسيم وما
ورم به راقياً أرخت ما نسجت
من جود كفيه في الأفاق مدرار
تخفي عليه لأهل الفضل أقدار
فما لرفعته في الأرض انكار
من البسيطة أقطار وأمصار
إذا جرت وتقل الفلك أبحار
فالدهر يوم ووجه الأرض أشبار
ومن ملائكة الرحمان أنصار
تحركت من جفون العين أشفار
بمدحه خطب منا وأشعار

يا ليت شعري هل تدرين موضعنا؟

يا ليت شعري هل تدرين موضعنا
وهل لديك رجال أهل أرساد؟
وهل رأوا ركبنا للنوري منطلقاً
في ليلهم بين تصويب وإصعاد؟
وهل أقاموا لنا مثل الذي رفعت
أباؤنا لك من تكريم عباد؟
فذي هياكلك السماء قد شخصت
هاماتها في الذرى أمثال أطواد
رأوك للحسن معبوداً وما وهموا
فالحسن معبود عشاق وزهاد
لعل للأرض هذا الحظ عنكم
وأنها لو علمتم دار إفساد
وعلك اليوم خلو من مفاستها
وأن نكن قد خلقنا خلق انداد
أنت الفتية لا تدرين مفسدة
أين المفاسد من أخلاق أولاد؟
ضل الجميع وتاهوا في غوايتهم
فما اهتدى حاضر منهم ولا باد
وأصبح الزور مرفوع اللواء بهم
وقائل الحق موصوفاً بالحاد
قام الخصام بما لا يعلمون له
كنها ولم تره أبصار أشهاد
شغب تفاقم في الأجيال واضطربت
به العداوة دهوراً بسين أكباد
أما كفاكم بني الإنسان شقوتكم
وأنكم للمنايا جد وراذ
ومن تقلب أطوار الزمان بكم
كأنما هو حرباء بأعواد

ومن مراغمة الأقدار طاردة
وَمِنْ مَزَاوِلَةِ الْأَرْزَاقِ بَغِيْتَهَا
لَكُمْ كَثِيرٌ يَمْ حَوْلَ طَرَادِ
وَمِنْ مَكَابِدَةِ الْأَدْوَاءِ سَاطِيَةِ
تَزَاحِمُونَ بِأَقْدَامِ وَأَعْضَادِ
فَمَا لَكُمْ تَسْعُدُونَ الدَّهْرَ بَعْضُكُمْ
وَمِنْ نَوَازِلِ لَا تَحْصِي بِتَعْدَادِ
لِكَيْدِ بَعْضٍ بِهِ يَأْشُرُ إِسْعَادِ
وَإِنَّمَا أَرْضُنَا دَارُ السَّلَامِ لِمَنْ
أَضَلَّ بَعْدَ الْكُفَى مِنْ سَعْيِ مَزْدَادِ
وَكَلَّنَا فَوْقَهَا رَهْنَ الزَّوَالِ فَلَا

أحمد محرم

شاعر مصري من أصول شركسية اسمه الكامل أحمد محرم ابن حسن عبد الله الشركسي، من شعراء القومية والإسلام وكانت محور شعره كله، ولا سيما وأنه كان من دعاة الجامعة الإسلامية وعودة الخلافة العثمانية التي دعا إليها محمد عبده وجمال الدين الأفغاني في عصره. ولد في قرية إيبا الحمراء التابعة لمحافظة البحيرة بمصر عام ١٨٧٧ م. قرأ السيرة النبوية والتاريخ، وحفظ الحديث الشريف والشعر، وطلع النصوص الأدبية السائدة. وكان لتلك النشأة أثرها في حياة وشعر أحمد محرم الذي ظل في دمنيور عاصمة محافظة البحيرة فلم يغادرها إلى القاهرة. عاصر ثورة ١٩١٩ م. كما عاصر دنشواي ومصطفى كامل وسعد زغلول وتأثر بهم في شعره الوطني. وكان يعقد بقهوة المسيري بدمنيور ندوته الشعرية كل ليلة. حيث كان يرتادها مفكرو وشعراء البحيرة والإسكندرية لأنه كان شاعرا حرا ملتزما.

ويعد أحمد محرم من شعراء مدرسة البعث والإحياء في الشعر العربي والتي كان من دعاةها محمود سامي البارودي وأحمد شوقي وحافظ إبراهيم وأحمد نسيم حيث جددوا الصياغة الشعرية بعد تدهورها في العصر العثماني.

من شعره :

في كل يوم شرعة ونظام

في كل يوم شرعة ونظام
عشرون عاماً والديار مريضة
إن الأساة لتعرف الداء الذي
ولربما غش الطبيب عليه
كيف الشفاء لمصر من أدوائها
والمصلحون كما علمت وأهلها
وإذا النفوس تعددت أهواؤها
يا دولة رفعت على أوطاننا
أين الموائيق التي أبرمتها
لم تحفلي بعهودنا فنقضتها
عشرون عاماً ما كفتك وهكذا
طال المقام وأنت أنت ولم يكن
دومي فما للجاهلين دوام

ما هكذا الأحكام والحكام
تتأبها الأدوية والأسقام
ترك المريض تذييه الألام
ليعود منه الداء وهو عقام
أم كيف يرجى عزها ويرام
عنها على زجر المهيب نيام
شقيت بهما الكتاب والأقلام
علماً تنكس تحته الأعلام
إن كان منك لموثق إبرام؟
يا هذه نقض العهود حرام
تأتي وتذهب بعدها الأعوام
ليطول لولا الجهل منك مقام
وكذا يكون الجد والإقدام

الأرض أرضك والسماء حليفة لك والليالي والسورى خدام
يا أمة خاط الكرى أجفانها هبي فقد أودت بك الأحلام
هبي فما يحمي المحارم راقد والمرء يظلم غافلاً ويضام
هبي فما يغني رقائك والعدى حول الحمى مستيقظون قيام
عجبا لهذا النيل كيف نعقه ويدوم منه البر والإكرام
لو كان يجزينا بسوء صنيعنا أودى بهاتيك النفوس أوام
لكنها رحم الجدود ولم تزل ترعى لدى أمثاله الأرحام
شيان يذهب بالشعوب كلاهما نومٌ عن الأوطان واستسلام
إلا يحسن للراقدين قيام فعليهم وعلى الديار سلام

أغيثوا مصر واستبقوا بنيتها

أغيثوا مصر واستبقوا بنيتها
أنلقى الحنف لاحام فيحمي
أغيثوها فما شقيت بلاد
ألستم أعدل الأقوام حكماً
أغيثوا أمة تشكو إليكم
نعوذ بعدلكم أن تسلمونا
رعاة اليبهم تكفي ما يليها
تردد في الدجى نفس لهيف
نفضت له الكرى عن ذات قرح
وقمت أجر أوصالاً تقالاً
نصبت السمع ثم بعثت طرفي
رأيت الهول ينبعث ارتجالاً
رأيت البؤس يركض في جلود
رأيت نيوب ساغبة تلوى

فقد ضاقت وجوه العيش فيها
مقاتلها ولا واق يقبها
بنو السكسون أكبر مصالحيها
وأعوزهم إذا افتخروا شبيها
أذى الحدثن والعيش الكريها
إلى نار الخصاصة نصطليها
فأيها يا بني السكسون أيها
تعلق بالمدمع يمتريها
أكاتمها الغليل وأتقيها
تعاني الموت مما يعتريها
وراء الباب أعرّف الوجوها
فتصدع القلوب له يديها
يجانبها النعيم ويحتمريها
كأمثال الأراقم ملء فيها

تريد طعامها والبيت مقور
مواليها اصدعوا الأزمات عنها
فأين المصلحون ألا حفي
مواليها اصدعوا الأزمات عنها
مواليها اصدعوا الأزمات عنها
رعينا الجذب في تلعات مصر
لقد أعييت مواردنا علينا
هبونا متلكم غرباء فيها
أليس النصف ألا تمنعونا
أنيلو سؤركم هلكي نفوس
حماة النيل كم بالنيل طاو
وصادي النفس لو أن المنايا
وعاري الجذب يغضي من هوان
حماة النيل كم نفس تعاني
أنيلونا الديات ولا تكونوا

فتوشك أن تميل على بنيتها
فإن العجز ألا تصدعوها
بمصر من النوائب يفتديها
كفاها ما تتابع من سنيها
فقد صدعت مناكب مترفيها
وخلينا الرياض لمرتعيها
وما أعييت على من يجتويها
أما نرجو الحياة ونبتغيها
مرافقها ولو كنتم ذويها
نعوذ ببركم أن ترهقوها
يريد علائق ما يحتويها
جرت ماء لأقبل يحسبها
وكان لباسه صلفاً وثيها
منيتها وتدعو منقذها
كم يردي النفوس ولا يديها

زعمتم أننا شعبٌ سفيفٌ صدقتم علموا الشعب السفيفها
أيوم الحشر موعدنا إذا ما تلمست الشعوب معلميهها
أسأتم في سياستكم إلينا وتلك سياسة لا نرتضيها

رويدك أيها الجبار فينا

رويدك أيها الجبار فينا فإن الرأي ألا تزدرينا
رويدك أيها القاضي علينا قضاء الظالمين الناقمينا
زعمت الحكم حكمتك في كتاب كذبت به الخلائق أجمعينا
وما غفلوا عن الأحقاد تغلي مراجلها وما جهلوا اليقيننا
نفثت سمومها إذ ضاق عنها فؤادك والقلوب تضيق حيننا
زعمت سراتنا وذوي نهاننا مهانير المقاول كاذبيننا
إذا ما جنتهم أرضوك مدحاً فإن فارقت عادوا لاعيننا
زعمت بلادهم هانت عليهم فما يشكون عهد الغاصبيننا
زعمت حياتهم أرضاً وماءً تجود به أكف المانحيننا
زعمت بنا مزاعم كاذباتٍ وما يغني مقال الزاعميننا
زعمت الدين والقرآن جاء بما يشقى حياة المسلمينا
زعمت محمداً لم يؤت رشداً ولم يسلك سبيل المصلحيننا
قلبتك كنته لتسن شرعاً يبلغنا مكان السابقيننا
رويدك أيها الجبار فينا فيئس الحكم حكم القاسطيننا

وهبنا أمةً في الجهل غرقى
أدين الله يأمرنا بجهلٍ
مل الأحياء والموتى جميعاً
ليالي يبعث الإسلام منا
نشل عروش جبارين غلباً
وقائع ترجف الدولات منها
تركنا الدهر ينتفض انتفاضاً
ببأسٍ لا كفاء له وعالم
ليالي ظلل الأقوام جهلاً
سننا الرشيد للغاوين طراً
ولولا معشرٌ خذلوه منا
أترع ما جنى الجهلاء ديناً
رويدك أيها الجبار فينا
وشعباً في مهانتَه ديننا
ويوجب أن نذل ونستكيننا؟
أكننا أمةً مستضعفيننا؟
عزائم تخضع المتغطرسينا
ونجتث الممالك فاتحيننا
ويذكرها القياصر صاغرنا
وغادرتنا الخلائق ذاهليننا
جلا الغمرات واكتسح الدجوننا
أضاهمو فظلوا حائريننا
ولولا السدين لم نك راشديننا
لكننا السابقين الأوليننا
وتأخذنا بذنب الجاهليننا
فما أنصفتنا ديننا وديننا

نهض الشباب وجالت الآمال

نهض الشباب وجالت الآمال
للدهر منه ومن عجائب صنعه
دفع الحوادث فاعتزلن سبيله
جاشت به همم بلغن بسه المدى
هز الرواسي مقدما ما مثله
كلف بأسباب السماء يريدها
يبنى لأمته الحياة جديدة
تأبى للمعاول أن يقر قرارها
شرف الشعوب علومها وحياتها
وإذا الشباب رمى الأمور بعزمه
ما للأمر إذا التوت أسبابها
خذ ما أردت بقوة وأدأب ولا
والياس فأصدف عنه واحذر داءه
واضرب بما زعم الضعاف وجوههم
وإذا هم نكروا المحال فقل لهم
قعد الشيوخ عن النضال وهذه
صدأ الحديد طغى على أبائهم

والمجد أجمع نهضة ومجال
مثل يريه بلاءه فيهبال
ومضى إلى غاياته ينثال
وعلقن بالأقدار وهي عجال
في اليأس إعصار ولا زلزال
لو أن أسباب السماء تتال
للعلم فيها روعة وجلال
حتى تدمر ما بنى الجهال
أن تصلح الأخلاق والأعمال
عنت الصعاب وخفت الأثقال
إلا كفاح دائم ونضال
يأخذك ضعف أو ينلك ملال
فاليأس داء للنفوس عضال
فمن المزاعم للعقول خيال
ما في الأمور على الرجال محال
دنيا الشباب فبورك الأبطال
وخبا الفرند فما يفيد صقال

وهوى اللواء معفرا وتحطمت
أخذ الشباب لواءهم وتدافعوا
في كل معترك تهون نفوسهم
لا المستبيح يعيث في أوطانهم
يحمون بالدم عرضها وهو الحمى
العار أجمع والمهانة كلها
نفض الشباب العجز عن أماله
وانساب يأبى أن يعيب زمانه
لم يقض حاجته ولم يظفر بها
الأمر جد ما به من ريبة
قل للآلى ظنوا الظنون وأرجفوا
ننه أمر في الممالك نافذ
لا تركزن إلى الوسوس واحترس
حول اللواء أسنة ونصال
حيث ارتمت تدافع الأهوال
فيه وترخص عنده الأموال
إن رام بيضتها ولا المغتال
إن ريع معتصم وخيف مآل
عرض بأيدي العابثين مزال
والعاجزون على الشعوب عيال
قليل يضيع به الزمان وقال
في الناس إلا القائل الفعال
والبعث حق ليس فيه جدال
لا شيء يمنع أن تحول الحال
تجري به الأقدار والأجال
إن الوسوس للنفوس ضلال

إسماعيل صبري باشا

ولد إسماعيل صبري باشا في مصر بمدينة القاهرة في يوم الأحد ١٦ شباط ١٨٥٤م وتلقى الدروس الثانوية في المدارس المصرية ، ونال شهادة اللبسانس في الحقوق من كلية مدينة إكس في فرنسا سنة ١٨٧٨م . حيث وصلها مع إحدى البعثات الفرنسية ، ولما عاد إلى مصر تنقل في مناصب القضاء والإدارة حيث شغل وظائف القضائيين بما كان يعرف بالأهلية أي في الخلافات بين السكان والمواطنون المصريون والمختلط ، والتي كانت بين السكان والأجانب . كما عين رئيساً لمحكمة الإسكندرية الأهلية . ثم محافظاً على الإسكندرية ثم وكيلاً لوزارة العدلية "الحقانية" ولما بلغ الستين أحيل على التقاعد ففتح داره التي صارت منتدى الشعراء والأدباء .

امتاز شعر إسماعيل صبري بسمو الخيال وحب الفن والجمال وخفة الروح ورقة النسيب، وله مقطوعات قصيرة وقصائد طويلة، وكان شعره رقيقاً ناعماً يجعل بالموسيقى والذوق ، وليس شاعر القوة وكان أستاذ الشعراء وشيخهم في الصناعة ومراعاة الدقة في الربط بين المعنى وبين النفس ويمتاز شعره بعاطفته القومية الصادقة، وهذه العاطفة متجلية في غزله الرقيق العاتن. له في شعره كذلك مسحة الترف الحضري واللين والجلال . وكانت ألفاظه سهلة ، ومعانيه جميلة واضحة . كان ديمقراطي الروح معني بحرية الرأي ، وقال شعره في أغراض كثيرة : في المديح والتباني والهجاء ، والوصف والاجتماعات والسياسات والمراثي والأناشيد. وكان وطنياً ومثالياً. فمثلاً لم يزر أي انكليزي قط ، وكانت له في السياسة مواقف مشرفة مثل وقعة حادثة دنشواي المؤلة فنظم فيها قصيدة مؤثرة.

كان نثره أشد تأثيراً في النفس وأثبت أثراً. وقد نظم الكثير من الشعراء
الغنائي والأدوار والمواويل. كما نجد في قصيدته بعنوان "راحة في القبر" حول ما
عاناه في أواخر حياته من الآلام، ولكنه كان صابراً على أوجاعه، ولم يشك ألم العلة
في صدره.

توفي في ٢١ آذار ١٩٢٣م، ودفن في مقبرة الإمام الشافعي في القاهرة وأقيم له
حفل تأبين كبير تبارى فيه الشعراء والخطباء لمواقفه النبيلة

من شعره :

أبرق يتوج هام الربا؟

أبرق يتوج هام الربا

وإلا فهاتيك نارا القبرى

كان سناه عيون مراض

يحاولن تحقيق شمس الضحى

وإلا فبتك مصاييح قيل أن

طفاء يثرن لصدع الذجى

وإلا فبتك سيوف تميل

بأيدي كماء عراها الونى

وإلا مواطىء خيل على

صخور تطاير منها الأنظى

وما من صخور تراها العيون

سوى غايات تؤم الفلا

تكاد تطير إشتياقا لها

إذا أشرفت ظامئيات الربا

كَأَنَّ الثَّرَى رَامَ تَقْبِيلَهَا
فَمَدَّ إِلَيْهَا رُعُوسَ الزُّبَى
إِذَا هِيَ مَرَّتْ بِوَادٍ مَحِيلٍ
وَجَرَّتْ عَلَيْهِ ذُيُولُ الْخَيْسِ
كَسَنَةِ مَطَارِفٍ مِنْ سُنْدُسٍ
وَأُنْمَتِ جَوَانِبُهُ مَا الظُّمَاءُ
سَقَى رِيثًا الْعَذْبُ عَهْدَ الشَّبَابِ
فَقَدْ كَانَ رَوْضًا شَهِيًّا الْجَنَى
إِذَ الْعَيْشُ كَالْعَصْنِ فِي لَيْنِهِ
يَمِيلُ بَعْبَاءُ ثَمَارِ الْمُنَى
أَقْلَابِي كَمْ ذَا تَوَالِي الْخَسِينِ
وَكَمْ ذَا يَشُوقُكَ عَصْرُ الصَّبَا
رُؤْيُكَ إِنِّي رَأَيْتُ الْقُلُوبَ
تَقَطَّرُ مِنْ ذَا وَمِنْ بَعْضِ ذَا
صَحِبْتَ الْأَسَى بَعْدَ ذَلِكَ الزَّمَانِ
كَأَنَّكَ مُسْتَعَذِبٌ لِلْأَسَى

اهجر النوم في طلب العلاء

أهجرِ النَّوْمَ فِي طِلَابِ الْعَلَاءِ

وَصَلِّ الصُّبْحَ دَائِباً بِالْمَسَاءِ

وَالْتَمِسْ بِالْمَسِيرِ فِي كُلِّ قُطْرٍ

رُتْبَةَ الْعَارِفِينَ وَالْحُكَمَاءِ

وَمَقَامُ الْحُصَامِ فِي الْعَمْدِ يُزْرِي

بِالَّذِي حَازَ مَتْنَهُ مِنْ جَلَاءِ

فَدَعِ الْعَمْدَ يَبْدُ لِلْعَيْنِ مِنْ فَضِّ

إِلَّا مَا كَانَ فِي زَوَايَا الْخَفَاءِ

إِنَّ أَمْضَى الرِّجَالِ مَنْ كَانَ سَهْمًا

نَافِذًا فِي حُشَاةِ الْغَبْرَاءِ

وَاللَّبِيبُ لِللَّبِيبِ مَنْ دَارَ فِي الْأَر

ضِ لِعَلِمِ يَنَالُهُ أَوْ ثَرَاءِ

إِنَّمَا الْأَرْضُ وَالْفَضَاءُ كِتَابٌ

فَاقْرَأُوهُ مَعَاشِرَ الْأَنْكِبَاءِ

وَاقْرِنُوا الْعِلْمَ بِالسُّرَى رَبِّ عِلْمٍ
لَمْ تَخْزُهُ قَرَائِحُ الْعُلَمَاءِ
وَأَطِيلُوا مَا كَانَ مِنْ قِصْرِ الْعَيْدِ
شِئْ بِخُتِّ الرِّكَابِ فِي الْأَنْحَاءِ
وِطْنُ الْمَرْءِ مَهْدُهُ وَبِقَايَا السُّبُحِ
كَوْنِ بَيْتٍ لَهُ رَفِيعُ الْبِنَاءِ
وَمَعِيبٌ أَنْ تُصْرِفَ الْعُمْرَ فِي الْمَهْمِ
دُ وَتَنْسَى الْبَيْتَ الْوَسِيعَ الْفَنَاءِ
هَذِهِ الْفُلُوكُ يَسْتَحِبُّ خَطَايَا
هَزَجِ الرِّيحِ فِي صَحَارَى الْمَاءِ
كَمْ أَطَالَتْ مَدَى الرَّحِيلِ وَوَالْتَمَسَتْ
لَهُ فَعَاذَتْ بِالْخَيْرِ وَالسَّرَاءِ
وَهَلَلُ السَّمَاءِ يَزْدَادُ نُورًا
كَلَّمَا خَاضَ لُجَّةَ الظُّلْمَاءِ
لَوْ وَنَى عِزْمَهُ لَمَا فَازَ بِالْقِدِّ
حِ الْمُعَلَّى فِي الْقُبَّةِ الزَّرْقَاءِ

خُلِقَ المرءُ لِلتَّنَقُّلِ فِي الأَرْضِ

وَالسَّعْيِ لَا لِلمَحْضِ الثَّوَاءِ

فَتَحَرَّكَ بِحُكْمِ طَبِيعِكَ أَوْ كُنْ

حَجْرًا فِي مَجَاهِلِ البِيدَاءِ

حَبْذَا رِحْلَةً تَمُثِّلُ تَمَثِيلًا

مَزَايَا الأَسْفَارِ لِلقُرَاءِ

قَدْ أَجَانَتْ فِيهَا يِرَاعَةٌ مُنْشِيهَا

إِخْتِيَارَ الأَخْبَارِ وَالأَنْبِيَاءِ

فَأَجِلسْ فِي جَمَالِهَا نَظَرَاتِ

فَهِيَ بِكُرِّ الأَدَابِ وَالإِنشَاءِ

وَنَقَّهَتْ حَدِيثَهَا ثُمَّ سَافِرِ

لَيْسَ مَنْ يَسْمَعُ الحَدِيثَ كِرَاتِي

إذا كان ورد الموت ضريبة لازب

إذا كان ورد الموت ضريبة لازب

فطول سرور المرء موعداً كاذب

فلا تغترب بالغيش واحذر فإنما

صفاة الليالي فذنة من محارب

يبب الفتى خلوة الفؤاد كأنه

رأى بينه سداً وبين النوايب

برغمي أن يدعى تراباً وأعظماً

فتى كان يدعى قبل أكتب كاتب

فتى كانت الأعلام تشهد أنه

يُجلُّ مقامَ الكتب فوق الكتائب

هو كوكباً ما البدر ليلة تمه

بأفتك من لآلئه بالغياب

فَتَى طَبَعُهُ قَدْ كَانَ كَالْمَاءِ رِقَّةً

فَلَوْ صَبَّ فِي كَأْسٍ لَسَاغَ لِشَارِبٍ

فِيَا رَاحِلًا قَدْ غَابَ عَنَّا وَمَنْ تَكُنْ

كَذِكْرِكَ ذِكْرَاهُ فَلَيْسَ بِغَائِبٍ

سَلَبَتْ النُّهَى حَيَاتًا بِبَاهِرِ حِكْمَةٍ

وَعَاطَرِ أَخْلَاقٍ وَرِقَّةٍ جَانِبِ

عَلَيْكَ مِنَ الْفَضْلِ السَّلَامُ فَإِنَّهُ

بِفَقْدِكَ أَمْسَى فَاقْدًا خَيْرَ صَاحِبِ

وَلَا زَالَ مُنْهَلُ الدَّمْعِ مُلَازِمًا

تُرَاكٍ يُجَارِي فِيهِ فَيْضَ السَّحَابِ

لا القوم قومي ولا الأعوان أعواني

لا القوم قومي ولا الأعوان أعواني

إذا ونى يومَ تحصيلِ العُلا واني

وَأَسْتُ إِن لَمْ تُؤَيِّدْنِي فَرَاغَتُهُ

منكم بفرعون عالي العرش والشان

وَأَسْتُ جَبَّارَ ذَا الْوَادِي إِذَا سَلِمْتُ

جباله تلك من غارات أعواني

لا تَقْرَبُوا النَّيْلَ إِن لَمْ تَعْمَلُوا عَمَلًا

فَمَاؤُهُ الْعَذْبُ لَمْ يُخْلَقْ لِكَسَلَانِ

رِدُوا الْمَجْرَةَ كَدًّا دُونَ مَوْرِدِهِ

أَوْ فَاطِبُوا غَيْرَهُ رِيًّا لِظَمَانِ

وَأَيُّنَا كَمَا بَنَتْ الْأَجْيَالُ قَبْلَكُمْ

لا تَتْرُكُوا بَعْدَكُمْ فخرًا لِإِنْسَانِ

أَمْرَتَكُمْ فَاطِيعُوا أَمْرَ رَبِّكُمْ

لا يَنْبَغُ مُسْتَمِعًا عَنِ طَاعَةِ ثَانِي

فالمَلِكُ أَمْرٌ وَطَاعَاتٌ تُسَابِقُهُ
جَنبًا لِيَجْتَبِ إِلَى غَايَاتِ إِحْسَانِ
لَا تَتْرَكُوا مُسْتَحِيلًا فِي إِسْتِحَالَتِهِ
حَتَّى يُمِيطَ لَكُمْ عَنْ وَجْهِهِ إِمَّكَانِ
مَقَالَةً هَبَطَتْ مِنْ عَرْشِ قَائِلِهَا
عَلَى مَنَاقِبِ أَبْطَالٍ وَشُجْعَانِ
مَانَتْ لَهَا الْأَرْضُ مِنْ دُعْرِ وَدَانِ لَهَا
مَا فِي الْمَقْطَمِ مِنْ صَخَرٍ وَصَوَانِ
لَوْ غَيْرُ فِرْعَوْنَ أَلْقَاهَا عَلَى مَلَأِ
فِي غَيْرِ مِصْرَ لَعَدَّتْ حَلَمَ يَقْطَانِ
لَكِنَّ فِرْعَوْنَ إِنْ نَادَى بِهَا جَبَلًا
لَبَّتْ حِجَارَتُهُ فِي قَبْضَةِ الْبَانِي
وَأَزْرَتُهُ جَمَاهِيرُ تَسِيلُ بِهَا
بِطَاخٍ وَإِذْ بِمَاضِي الْقَوْمِ مَلَانِ
يَبْنُونَ مَا تَقِفُ الْأَجْيَالُ حَائِرَةً
أَمَامَهُ بَيْنَ إِعْجَابٍ وَإِذْعَانِ

من كل ما لم يلد فكر ولا فتحت

على نظائره في الكون غنان

وتشبهون إذا طاروا إلى عمل

جنا تطير بأمر من سليمان

براً بذي الأمر لا خوفاً ولا طمعاً

لكنهم خلقوا طلباً إتيان

أهramهم تلك حي الفن متخذاً

من الصخور بروجاً فوق كيوان

قد مر دهر عليها وهي ساخرة

بما يضعضع من صرح وإيوان

لم يأخذ الليل منها والنهار سوى

ما يأخذ النمل من أركان نهلان

كأنها والعوادي في جوانبها

صرعى بناء شياطين لشيطان

جاغت إليها وفوذ الأرض قاطية

تسعى اشتياقاً إلى ما خلد الفاني

فَصَغَّرَتْ كُلَّ مَوْجُودٍ ضَخَامَتَهَا

وَعَضَّ بُنْيَانَهَا مِنْ كُلِّ بُنْيَانٍ

وَعَادَ مُنْكَرُ فَضْلِ الْقَوْمِ مُعْتَرِفًا

يُبْتِئِي عَلَى الْقَوْمِ فِي سِرٍّ وَإِعْلَانٍ

تِلْكَ الْهَيْكَلُ فِي الْأَمْصَارِ شَاهِدَةٌ

بِأَنَّهُمْ أَهْلُ سَبْقِ أَهْلِ إِمْعَانٍ

وَأَنَّ فِرْعَوْنَ فِي حَوْلٍ وَمَقْدِرَةٍ

وَقَوْمَ فِرْعَوْنَ فِي الْإِقْدَامِ كَفْوَانٍ

إِذَا أَقَامَ عَلَيْهِمْ شَاهِدًا حَجْرًا

فِي هَيْكَلٍ قَامَتْ الْأُخْرَى بِبِرْهَانٍ

كَأَنَّهَا هِيَ وَالْأَقْوَامُ خَاشِعَةٌ

أَمَامَهَا صَنُفًا مِنْ عَالَمٍ ثَانِي

تَسْتَقْبِلُ الْعَيْنَ فِي أَثْنَانِهَا صُورًا

فَصِيحَةُ الرَّمْزِ دَارَتْ حَوْلَ جُدْرَانٍ

لَوْ أَنَّهَا أُعْطِيَتْ صَوْتًا خَانَ لَهُ

صَدَى يَرْوِّغُ صَمَّ الْإِنْسِ وَالْجَانِ

أَيْنَ الْأَى سَجَلُوا فِي الصَّخْرِ سِيرَتَهُمْ
وَصَنَعُوا كُلَّ ذِي مَلِكٍ وَسُلْطَانٍ؟
بَادُوا وَبَانَتْ عَلَى آثَارِهِمْ نُورٌ
وَأَدْرَجُوا طَيِّئِ أَخْبَارٍ وَأَكْفَانِ
وَتَخَفُوا بَعْدَهُمْ حَرْباً مُخَلَّدَةً
فِي الْكُونِ مَا بَيْنَ أَحْجَارٍ وَأَزْمَانِ

محمد عبد المطلب

هو محمد بن عبد المطلب بن واصل بن بكر بن بخت بن حارس بن فزاع بن علي بن أبي خبز الجهني؛ من عشيرة أبي الخبز من جهينة مصر. شاعر مصري عظيم؛ يلقب ب شاعر البادية؛ ولد سنة ١٢٨٨هـ/١٨٧٧م في بلدة باصونة إحدى قرى جهينه في مصر؛ وتوفي سنة : ١٣٥٠هـ/١٩٣٧م في مصر وأبو خبز هو الجد السابع للشاعر؛ وينتسب له عشيرة أبو خبز إحدى عشائر جهينة في مصر؛ وينزل أكثر تلك العشائر الجهنية في حرجا و جهينة وسوهاج . وترجع أصول تلك العشائر إلى قبيلة جهينة الحجازية؛ التي نزلت مصر عندما فتحها الصحابة زمن الفتوحات الإسلامية لمصر.

ترجع أصول شاعر البادية ابن عبد المطلب الجهني إلى سلالة الصحابة الجهنيين الأبطال الفاتحين لبلاد مصر؛ كان والد شاعرنا رجلاً صالحاً متفهماً محبوباً لدى جميع عشائر قومه جهينة؛ كان شاعرنا محمد بن عبد المطلب الجهني معتزاً بدينه ونسبه أيما إعتزاز؛ وكان شديد العصبية لسلف هذه الأمة من صحابته وقوادها وعلماؤها وشعرائها؛ فلا يكاد يسمع بحديث مزر عليها أو غاصر من كرامتها؛ حتى يغضب لها غضبة الليث الهصور؛ فينبى له تزييفاً وتهجيناً؛ خطابة أو شعراً أو كتابةً .

نشأ الشاعر ابن عبد المطلب الجهني نشأةً سالحة؛ فخرج من بيت علم وأدب؛ توسم فيه والده منذ صغره النجابة وطلاقة اللسان.

حفظ القرآن الكريم وهو دون العاشرة من العمر؛ ثم أرسله إلى الأزهر الشريف فدرس بالأزهر أحد عشر عاماً على أيدي كبار العلماء؛ كان رحمة الله صاحب أدب؛ طيب المعشر؛ راسع الإيمان؛ صلب العقيدة؛ معتزاً بدينه؛ يعرف فضل قومه؛ وكان حجة في الأدب واللغة والبلاغة؛ محيطاً بأكثر معاني اللغة جزلها وغريبها؛ وكان شاعراً فحلاً قوي السبك جزل العبارة منقطع النظير في شعره؛ لا يكاد من يقرأ شعره يفرق بينه وبين شعراء صدر الإسلام أهل القرن الثالث والرابع الهجري.

عمل بالتدريس في مدارس مصر. وكان من شعراءها البارزين.

أتتكرا ما بي من هواها

أتتكرا ما بي من هواها لها العذر

زهاها الصبا والحسن والحسب الوفرا؟

رويدك إنا في العلا يوم ننتمي

كلانا أبوه النيل أو أمه مصر

لنا ذرة المجد الذي تحت ظله

تناسلت الأحقاب واهتمل الدهر

وإن أنكروا ملك ابن يعقوب بيننا

فموسى على ما أنكروا شاهد بر

بيننا على آداب عيسى وأحمد

منازل عز دونها يقع النسر

فنحن على الإنجيل والذكر أمة

يويدها الإنجيل بالحق والذكر

فلن نستطيع الدهر تفريق بيننا

وإن جر قوم بالسعاية ما جرُوا

إذا ما دعت مصر ابنها نهض

لنجدتها سيان مرقس أو عمرو

ألم ترنا في كل عيد وموسم

حليفي ولاء لا جفاء ولا هجر؟

أسألت باكية الدياتي مالها؟

أسألت باكية الدياتي مالها	أرقت فأرقت النجوم حبالها
باتت تكفكف بالوقار مدامعاً	غلب الأسى عبراتها فأسالها
تطوي على الآلام مهجة صابر	قطع الزمان بريبه آمالها
فالنجم يخفق عن فؤاد كريمة	رحم السحاب جفونها فبكي لها
تبكي إذا انقطع الأنيس لصبية	يتضورون يمينها وشمالها
من كل ناعمة الحياة ومترف	ورد الحياة معينها وزلالها
يشكو الطوى فتفيض مهجة أمه	شفقاً عليه وليس يدري حالها
ولأخته عينٌ تحدث أمها	وحياً وقد حبس الحياء مقالها
كلب الشتاء بجسمها فتعطفت	تطوى على خاوي الحشا أوصالها
خلب الطوى أحشاءها فتفزعت	حيرى تعاني سهدها وملاها
يا ليت شعري هل يقبل عثارها	دهرٌ تولى حريها ونكالها
منذ أجيري على الليلي أسرة	خطف المنون غياثها وثمالها

أم من يمد يداً لنصر مصونةٍ بذل الزمان قناعها فأذالها
قذف الصباح بها سبيل بني الندى لتجبر من غلو الخطوب عيالها
ومرزا ألف النعيم وعيشه قد ناله من يؤسه ما نالها
متحشع نصب الزمان لكيده حرباً فراش سهامها ونصالها
تتململ الظلماء تحت همومه فتكاد تسمع حوله إغوالها
ويود لو وأذ الظلام صبيحةً تند المتاعب خفها وتقالها
يشكو قصيرات الليالي مثل ما أهل الصباية يشكون طوالها
هذا يراقب في الصباح خليله يرجو إذا طلع النهار وصالها
ويخاف ذلك من ديون في غد وجبت عليه ولا يطيق مطالها
إن الكريم يرى الحقوق ومطلها داءً إذا لمس الكرامة غالها
وخليلة ما اعتاد في نعماء لو سألته إلا أن يجيب سؤلها
أبأت يد الأيام نضر ثيابها فغدت خزانة بيتها سربالها
من بعد ما بذلت لتكشف كربه بيد السخاء حجوله وحجالها

تَبّاً لدنيا ما رعت عهداً له
برقت له حتى إذا ظفرت به
ويتممة شهد الزمان بيتمها
خرجت من الإسكندرية غدوة
حتى إذا وقف القطار بها على
وسعت قلب مقلّة محزونة
حيرى يضيق بها المجال وطالما
تقتاد في الطرقات فانية القوى
أربت على السبعين ما لمس الخنا
وهناك أبصرها امرؤ دنس الهوى
متكلف خلق الكريم بيزرة
يدعو إلى دار الفسوق نقيّة
لما تبينت النقيصة أمها
في ذلك العيش النضير ولا لها
جرت عليه ببؤسها أنيالها
في الحسن لم تلد الحسان مثالها
تزجي إلى أكناف مصر رجالها
باب الحديد تطفعت أسمالها
في الذاهبين يمينها وشمالها
فسح اليسار على المضيق مجالها
محنة صبغ المشيب قذالها
يوماً مازرها ولا سربالها
شرب المخازي علها ونبالها
قد خاط من وضر الفجور جلالها
عفت وما نقض العفاف حمالها
في حاجبيه تبينت ما هالها

نظرت إلى الوجه الصفيق وأقبلت
وتولنا والدمع من جفنيها
تتلهب البأساء في جنبيهما
أدايك يأمل مصر غدت على
ببتر ناضجة السحاب سجالها
ناراً تحش يد الأسى أجزالها
خطر إذا لم تقدعوا أنذالها
ظلمُ تمد على الطريق سدالها
تشكو إليه عثارها فأقالها
حب المرءوة يخطبون جمالها
في سوم غالية المحامد مالها
رتج العظام فتحوا أقالها
حتى تنال من الفلاح منالها
صفو الحياة ولا يذوق بلالها
ينسيه حاضرها الغرور مالها
بين الخزائن عن بني الدنيا لها
وَصَرِيحُ أَمْوَالٍ إِذَا بَرَقَتْ لَهُ

فَتَأْتُوا جَمْعاً كَأَن خَالَتْهُم
عَرَفَ الرِّيَاضُ سَرَى النِّسِيمِ خَلَّالَهَا
مَنْ كَانَ جِيَاثَ الْفُؤَادِ إِذَا دَفَا
دَاعِيَ الْمَوَاسَاةِ انْبَرَى وَسَمَالَهَا
فِي دَوْلَةِ الْعَبَّاسِ يَحْيَى ظَلَمَهَا
إِحْيَاءُ مِصْرَ جَنُوبِهَا وَشَمَالَهَا
وَعَدَ الْإِلَهِ بِلَادَهُ فِي عَصْرِهِ
دَرَكَ الْمُنَى مَوْفُورَةً فَأَنَالَهَا
رَقِي الْأَرِيكَةَ وَالْبِلَادَ مَرِيضَةً
تَشْكُو إِلَيْهِ مِنَ الْخُطُوبِ عَضَالَهَا
ظَلَمَاتٍ جَهْلٍ فِي مَجَاهِلٍ فَاقَّةٍ
وَحَوَائِثُ تَصَلَّى الْبِلَادَ وَبَالَهَا
فَجَبْتَا يَصْرِفُهَا عَلَى نَهْجِ امْرِئٍ
خَبَرَ اللَّيَالِي كَيْدَهَا وَمَحَالَهَا
يَرْمِي مَفَاصِلَهَا بِمَاضِي حِكْمَةٍ
بِالْحِزْمِ أَحْكَمَ وَالْأُنَاةَ صَقَالَهَا
وَجَرَى بِهَا نَحْوَ الْمَدَى مَتَرَفَقاً
يَخْشَى إِذَا جَدَ الْمَسِيرَ كَلَالَهَا
مَا بَيْنَ عَاصِفَةٍ تَمُوجُ رِيَاحِهَا
بِمَشَاكِلِ تَلْوِي الْخُطُوبِ شَكَالَهَا
طَوْرًا يَبِينُ لَهُ السَّبِيلَ وَتَارَةً
يَجْلُو بوضَاحِ النِّهْيِ أَشْكَالَهَا
حَتَّى اسْتَقَلَّتْ فِي مَنَازِلِ عِزَّةٍ
تَخْشَى الْعَوَادِي أَنْ تَمُرَ حِيَالَهَا
كَمْ نِعْمَةً بِأَلِّ تَوْفِيقٍ لَكُمْ
فِي مِصْرَ تَهْدِيهَا وَتَصْلِحُ بِهَا

نسي الزمان بوجودها قطر الندى ولطالما وعت الدهور فعالها
ما أم هارون وما ابنة جعفر هل كن في يوم الندى أمثالها
سبق السحاب نوالهن على الورى ولئن سبقن فما لحقن نوالها
فسل الهلاك يجبك عن آياتها في الغرب إذ هم يرقبون هلاكها
وسل الحجاز وأهل بيت الله إذ يحدوا التقى بالمحملين جمالها
لا ذنب للشعراء إن لم يبلغوا شكراً فواضلها ولا أنفالها
فالدهر يشهد وهو أبلغ كاتب أن ليس يبلغ كنهها وجلالها
أم إذا نجل العواتك للعلا فالملك يحمد والعلا أنجالها
عباس للعرش الرفيع وصنوه يعلى مفاخر مصره وأثالها
غصن نما في دوحة الكرم التي مد الإله على الوجود ظلالها
لو صور الله المكارم ألسناً والدهر ينشد في الورى أقوالها
لم تلفها إلا بذكر محمد للناس تضرب في الندى أمثالها
يرد للممالك والملوك ممثلاً من مصر قادة ملكها ورجالها

فترى له في كل مملكة سنا قمر يضيء سهولها وجبالها
يجني لمصر جني الفخار بحكمة تهدي إلى سبل الرشاد ضلالها
للدين والإيمان منه سريرة تبني على شرف التقى أعمالها
للبر والإحسان منه راحة عنها السحاب تعلمت إسبالها
للعلم والعرفان منه عزيمة عرف الزمان مضاءها فعنا لها
لولا عنايته وبعد مرامه لعب البلى برسومها فأحبالها

عائشة التيمورية (١٨٤٠-١٩٠٢)

هي عائشة عصمت بنت إسماعيل باشا بن محمد كاشف تيمور، شاعرة مصرية ولدت في أحد قصور "درب سعادة" وهي أحد أحياء الدرب الأحمر حين كانت تلك المنطقة مقراً للطبقة الأرستقراطية ولعائلات العريقة .

وهي ابنة إسماعيل باشا تيمور رئيس القلم الإفريقي للديوان الخديوي في عهد الخديوي إسماعيل (يعدل منصب وزير الخارجية حالياً) ثم أصبح رئيساً عاماً للديوان الخديوي، كان اسم والدتها هو (ماهتاب هانم) وهي شركسية تنتمي للطبقة الأرستقراطية، وهي أخت العالم الأديب أحمد تيمور ولكن من أم أخرى هي (مهربار هانم) وهي شركسية الأصل، وعمة الكاتب المسرحي محمد تيمور والكاتب القصصي محمود تيمور.

مراحل تعليمها :

نشأت عائشة في بيت يهتم بالعلم والسياسة ؛ إذ كان أبوها رجلاً له مكانته السياسية واسع الثقافة له شغف بمطالعة كتب الأدب، وكانت عائشة تنيل إلى المطالعة، إلا أن أمها كانت تعارض هذا وأصرت على أن تتعلم عائشة ما تتعلمه الفتيات إلا أن عائشة استمرت في المطالعة، فتفهم أبوها طبعها فأحصر لها والدها أستاذين أحدهما لتعليم اللغة الفارسية والآخر للعلوم العربية، تقول عائشة التيمورية: "لما تهيأ العقل للتزقي، وبلغ الفهم درجة التلقي تقدمت إلي ربة الحنان والعفاف، ونخيرة المعرفة والاتحاف، والدتي تغمدها الله بالرحمة والغفران، بأدوات النسج والتطريز، وصارت تجد في تعليمي وتجتهد في تفهيمي

وتفطيني، وأنا لا أستطيع التلقي. ولا أقبل في حرف النساء الترقى. وكنت أفر منها فرار الصيد من الشباك، والتهاقت على حضور محافل الكتب بدون ارتباك، فأحد لصيرير القلم في القرطاس أشهى نعمة، وأنخيل أن اللحاق بهذه الطائفة أوفى نعمة وكنت أتمس - من شوقي - قطع القراطيس وصغار الأقلام، وأعتكف منفردة عن الأنام، وأقلد الكتاب في التحرير لأبتهج بسماع هذا الصرير، فتأتي والدي. وتعنفني بالتكدير والتهديد فلم أزد إلا نفورا، وعن هذا التطريز قصورا، فبادر والدي تخمد الله بالغفران ثراه، وقال لها: "دعي هذه الطفلة للقرطاس والقلم. واحذري أن تكثري من الكسر في قلب هذه الصغيرة"، وأن تتلمي بالعنف طهرها، وما دامت ابنتنا ميالة بطبعها إلى المحابر والأوراق، فلا تقعي في سبيل ميلها ورغبتها، وتعالى نتقاسم بنتينا، فخذي عفت وأعطيني عصمت، وإذا كان لي من عصمت كاتبة وشاعرة فسيكون ذلك مجلبة الرحمة لي بعد مماتي"، وأخذ بيدي وخرج بي إلى محفل الكتاب ورتب لي أستاذين، أحدهما لتعليم الفارسية والثاني لتلقين العلوم العربية.

زواجها :

تزوجت عائشة وهي في الرابعة عشرة من عمرها سنة ١٨٥٤ من محمد بك توفيق الإسلامولى وهيات لها حياتها الرغدة أن تستزيد من الأدب واللغة فاستدعت سيدتين لهما إلمام بعلوم الصرف والنحو والعروض، ودرست عليهما حتى برعت، وأتقنت نظم الشعر باللغة العربية، كما أتقنت اللغتين التركيبية والفارسية، وقد أخذتهما عن والديها. تولت عائشة تعليم أخيها أحمد تيمور، وكان

والدها قد توفي بعد ميلاده بعامين، فتعهدته بالتربية والتعليم حتى عرف طريقه، وقد صار بعد ذلك واحدا من رواد النهضة الأدبية في العالم العربي.

فقدت عائشة ابنتها توحيدة التي توفيت في سن الثانية عشر وظلت سبع سنين تربيها حتى ضعف بصرها وأصيبت بالرمد فانقطعت عن الشعر والأدب وكانت حبيبة إليها فرثتها بعدة قصائد منها "بنتاه يا كبدي ولوعة مهجتي". وكان لهذا الحادث الأليم عميق الأثر في نفس عائشة حيث ظلت ٧ سنوات بعد وفاة ابنتها في حزن دائم ويكاء لا ينقطع، وأحرققت في ظل العاجعة أشعارها كلها إلا القليل.

وفاتها:

في سنة ١٨٩٨ أصيبت بمرض في المع واستمر المرض أربع سنوات حتى توفيت سنة ١٩٠٢.

نتاجها الأدبي:

- لها ديوان باللغة العربية باسم (حلبة الطراز) وآخر بالفارسية طبع بمصر وبالأستانة وبإيران .
- ولها رسالة في الأدب بعنوان "نتائج الأحوال في الأقوال والأفعال" طبعت بمصر وتونس.
- ورواية بعنوان "اللقا بعد الشتات" وتركت رواية أخرى غير مكتملة بخط يدها.
- ومن آثارها الأدبية الأخرى « مرآة التأمل في الأمور » وكتاب يضم مجموعة من القصص باسم « نتائج الأحوال في الأقوال والأفعال ».
- نشرت عائشة في جريدة الآداب والمؤيد عددا من المقالات عارضت فيها آراء قاسم أمين ودعوته إلى السفور.

من شعرها

بيد العفاف أصون عز حجابي

بيد العفاف أصون عز حجابي ويِعصمتي أسمو على أترابي
وَبِفِكْرَةٍ وَقَادَةَ وَقَرِيحَةٍ نَقَادَةَ قَد كَمَلْتَ آدَابِي
وَلَقَدْ نَظَمْتَ الشِّعْرَ شَيْمَةَ مَعْشَرِ قَبْلِي ذَوَاتِ الْخُدُورِ وَالْإِحْسَابِ
مَا قُلْتُهُ إِلَّا فَكَاهَةَ نَاطِقِ يَهْوِي بِلَاغَةِ مَنْطِقِ وَكِتَابِ
فَبَيْئَةَ الْمَهْدِيِّ وَلَيْلِي قُدُوتِي وَبِفِطْنَتِي أَعْطَى فَصْلَ خَطَابِي
لِلَّهِ دَرُ كَوَاعِبِ مَنَوَالِهَا نَسِجَ الْعُلَا لِعَوَانِسِ وَكِعَابِ
وَنَخْصَصْتُ بِالذَّرِّ الثَّمِينِ وَحَامَتِ الْـ خَنَسَاءِ فِي صَنْخَرِ وَجُوبِ صَبْعَابِ
فَجَعَلْتَ مِرَاتِي جَبِينِ دَفَائِرِي وَجَعَلْتَ مِنْ نَفْسِ الْمَدَادِ خَضَابِي
كَمْ زَخْرَفْتَ وَجَنَاتِ طَرْسِي أَنْمَلِي بَعْدَازِ خَطِّ أَوْ إِهَابِ شَبَابِ
وَلَكُمُ زَهَا شَمْعِ الذِّكَا وَتَضَوَّعَتْ بِغَيْرِ قَوْلِي رَوْضَةَ الْإِحْيَابِ
وَحَلَّلْتَ فِي نَادِي الشُّعُورِ ذَوَائِبَا عَزَفْتَ شَعَائِرَ مَا ذُو الْأَنْسَابِ

عودت من فكري فنون بلاغتي
 بتميمة غرا وحرز حجاب
 ما ضررتي أدبي وحسن تعلمي
 إلا بكوني زهرة الالباب
 ما ساعتي خدري وعقد عصابتي
 وطرارز توبي واعتزاز رحابي
 ما عافتي حجلي عن العليا ولا
 سدل الخمار بلمتي وبقابي
 عن طي مضمار الرهان إذا اشتكت
 صعب السياق مطامح الركاب
 بل صولتي في راحتي وتفرسي
 في حسن ما أسعى لخير مآب
 ناهيك من سر مصون كنهه
 شاعرت غرابته لدى الاغراب
 كالمسك مختوم بذرج خزائن
 وينضوع طيب طيبه بملاب
 أو كالبهار حوت جواهر لؤلؤ
 عن مسمها شلت يد الطلاب
 در لثوق نوالها ومنالها
 كم كابد الغواص فصل عذاب
 والعنبر المشهود وافق صونها
 وشؤنه تتلى بكل كتاب
 فأنرت مصباح البراعة وهي لي
 منح الإله مواهب الوهاب

مرارة الصبر خصت بالخلاوات

مرارة الصبر خصت بالخلاوات
صيانتي في كهوف الصبر أمنع لي
وما إحتجابي عن عيب أتيت به
وكلما شب ذهري في معاندتي
كم قابلتني ليال ربخها سعر
لاقيتها بجميل الصبر من جلدي
كم أعتدتي أيام بصدمتها
وكم حليفة سعد إذ تعنفني
فأخفص الطرف من حزن أكابده
وكم لصقت بأرض الظلم ناصيتي
وكم شكرت بفضل العدل عادلتي
وما منحت بيوم قد أتى غلطا
وجدت في مردها حلو السلاطات
من حصن كسرى زمن أعماق إضغات
وإنما الصون من شأنى وغاياتي
لم يلق مبني له إلا إطاعاتي
بطينة السير ترمي بالشرارات
وبت أسفى الثرى من غيث عبراتي
وقمت بالعزم مشهور العنايةات
تقول سعيك مذموم النهايات
وأهمل الذمغ من تلك المقالات
فقت من سجدتي أتلو تحياتي
إن أحسنت أو أطالت في إسأتي
بالأسس إلا وقامت فيه غاراتي

وَمَنْذُ أَتَتْ عَذْلِي تَبْعِي مُصَادِرْتِي
 وَكُلَّمَا عَدَدُوا ذَنْبًا رَمَيْتَ بِهِ
 وَكُلَّمَا حَزَّرُوا مَنَشُورَ مَظْلَمَتِي
 أَظْهَرْتَ شُكْرِي لَهُمْ بِالرَّغْمِ عَنِ اسْفَى
 وَلَمْ أَفْهَ لِذَوِي رَدِّ لِمَعْرِفَتِي
 أَقْوَمَ وَالضَّيْمِ تَطْوِينِي تَوَائِبِهِ
 أَخْفَى الْأَسَى إِنْ حَسُودٌ جَاءَ يَسْأَلُنِي
 إِنْ صَلَّ سَعَى فَيَهْدِي الصَّبْرَ يُرْشِدُنِي
 وَلَمْ أَزَلْ أَشْتَكِي بِئِي وَمَظْلَمَتِي
 عَلَتْ وَوَلَاةَ الصَّفَا أَسْمَى نَجَائِبِهَا
 وَنَبَتْ بِالْيَأْسِ فِي بَطْحَاءِ مَتْرِبَتِي
 أَقُولُ لِلصَّبْرِ لَا عَتَبَ عَلَيَّ زَمَنٌ
 فَقَالَ مَهْلًا وَلَا تَغْرُوكِ شَوْكَتِهِمْ
 ظُلْمًا مَنَحْتَهُمْوَأَسْنَى الْكِرَامَاتِ
 بَسَطْتَ لِلْعَفْوِ رَاحَاتِإِعْتِرَافَاتِي
 وَأَتَّبَعُوا فِي الْوَرَى ظُلْمًا جِنَائَاتِي
 وَكَانَ مَا كَانَ مِنْ قَرْطِ التَّهَابَاتِي
 إِنْ الْحَبِيبِ حَبِيبِ فِي الْمَسْرَاتِ
 طَيِّ السَّجْلِ وَلَمْ إِسْمَعُهُ أَنَاتِي
 لِأَيْنَ تَسْعَى وَأُومَى لِابْنِهَا جَاتِي
 إِلَى طَرِيقِ رَشَادِي وَإِسْتِقَامَاتِي
 لِعَالَمِ الْجَهْرِ مَنِي وَالخَفِيَّاتِ
 لِنَقْصِ الْفَوْزِ مِنْ وَادِي الْمَوَدَاتِ
 وَكَانَ شَغْلِي لِضَيْمِي دَقِّ رَاحَاتِي
 أَعْطَى لِأَبْنَائِهِ أَسْمَى الْعَطِيَّاتِ
 فَالصَّحْوِ يَعْقِبُهُ سُدُودُ الْعَمَامَاتِ

قَلَيْسَ كُلِّ مَلُومٍ دَامَ مُكْتَتِبًا وَمَا السَّعِيدُ سَعِيدٌ لِلْمَلَأَقَاءِ
 فَذَهْرِهِمْ غَرَمَ جَهْلًا وَمَا عَلِمُوا إِنْ الزَّمَانَ قَرِيبَ الْإِلْتِقَاءَاتِ
 فَمَا تَوَارَتْ بَغَاةَ اللَّغْمِ مِنْ أَسْفَى حَتَّى أَنْأَخُوا بِأَجْبَالِ النِّكَايَاتِ
 تَنْكُرُ الذَّهْرَ عَادَاتُ لَهُ سَلَفَتْ وَقَدْ نَسَوْهَا بِحَانَاتِ الْخَلَاعَاتِ
 وَرَدَ ذَهْرِي سِيهَامَ الْجِدِّ صَائِبَةً إِلَيْهِمْو فَعَدُوا فِي شَرِّ حَالَاتِ
 فَمَا اسْتَطَابُوا أَمَانِيهِمْ وَلَا قَنَصُوا حَتَّى اسْتَوَيْنَا بِكَيْفِ الْإِعْتِكَافَاتِ
 قَالَ الدَّهَاءُ سِيهَامَ الذَّهْرِ قَدْ وَقَعَتْ مِنْ ذَلِكَ الْجَمْعِ فِي كَشْحٍ وَلِبَاتِ
 فَقُلْتُ أَنْعَمَ بِهِ مِنْ حَازِقِ قَطْنِ وَإِنَّهُ لَحَقِيقٌ بِالْعَدَالَاتِ
 ظَنُّوا الزَّمَانَ إِيَّاحَ السُّعْدِ طَالِعِهِمْ وَإِنَّهُ إِخْتَصَّ تَحْمِيَّ بِالنَّحُوسَاتِ
 وَالصَّبْرُ أَشْهَدُنِي مَا كُنْتُ إِغْبِطُهُمْ عَلَيْهِ عَادَ إِعْتِبَارًا فِي الْعِبَارَاتِ
 فَلَا يَهْوُلُنكَ حَرْمَانُ بَلِيَّتِ بِهِ وَلَا يَغْرُنُكَ إِقْبَالُ غَدَا آتِي
 كِلَاهُمَا وَالَّذِي أَنْشَاكَ مِنْ عَلَقِ يَفْنَى وَيَعْدَمُ فِي بَعْضِ اللَّمِيحَاتِ
 أَيْنَ الْمُلُوكِ الْأَلَى كَانَتْ أَوْامِرُهُمْ مَحْدُودَةٌ كَسُيُوفِ مُشْرِفِيَاتِ

نَمَحَى وَتَثَبَتَ مَا رَامَتْ وَمَا رَفَضَتْ
 قَدْ أَحْكَمَ الذَّهْرَ مَرْمَاهُمْ فَمَا لِيُبْثُوا
 فَكَمْ مَضَى عَزْمُهُمْ فِي عِزِّ مَنْطُوبَتِهِمْ
 وَكَمْ سَرَى فِي الْوَرَى مَشُورَ سُلْطَتِهِمْ
 يُؤُوبُ بِالْعَجْزِ أَقْوَاهُمْ إِذَا الْم
 يَلُودُ ضَعْفًا بِأَنْيَالِ الطَّبِيبِ وَمَا
 وَكَمْ لِفَقْدِ عَزِيزٍ مِنْهُمْو سَكَبَتْ
 فَلَا تَقُلْ لِي مَتَاعٌ وَهُوَ عَارِيَّةٌ
 وَقَدْ بَسَطَتْ أَكْفَ الذَّلِّ ضَارِعَةً
 وَبِتْ أَدْعُو عَلِيمَ السَّرِّ قَائِلَةً
 يَا كَاشِفَ الضَّرِّ عَنِ أَيُّوبَ مَرْحَمَةً
 وَصَاحِبَ الْحَوْتِ قَدْ أَنْحَبَيْتَهُ كَرَمًا
 أَنْقَذْتَهُ يَا إِلَهَ الْعَرْشِ مِنْ ظَلَمٍ
 وَأَبْيَضْتَ الْعَيْنَ مِنْ يَعْقُوبَ وَإِسْكَبْتَ
 بَيْنَ الْأَنْهَامِ بِأَقْوَالِ سَمِيَّاتِ
 حَتَّى ابْتَدُوا فِي الثَّرَى طِي السَّجَلَاتِ
 قَوْلًا وَقِعْلًا بِتَسَدِيدِ الرِّيَاسَاتِ
 شَرْقًا وَغَرْبًا بِأَنْوَاعِ السِّيَاسَاتِ
 بِهِ أَلَمٌ وَيَبْدَى شَرَّ خُسْرَاتِ
 يَغْنَى الطَّبِيبُ لَدَى فَتْكَ الْمَنِيَّاتِ
 مَدَامِغٌ كُنْ بِالنَّعْمَا مَصُونَاتِ
 وَالْيَاسُ عِنْدِي رَاحَاتِ إِسْتِرَاحَاتِي
 لِخَالِقِ الْخَلْقِ جِبَارِ السَّمَوَاتِ
 يَا غَافِرَ الذَّنْبِ جَدَلِي بِاسْتِجَابَاتِ
 حِينَ اسْتِغَاثَتِكَ مِنْ مَسِ الْمَضْرَّاتِ
 لِمَا دَعَا بِأَيْتِهَالِ فِي الضَّرَاعَاتِ
 لِظُلْمَةِ النَّفْسِ لِأَتَقْتَهُ بِإِعْنَاتِ
 حُزْنَا عَلَى سُيُوفٍ فِي فَيْضِ عِبْرَاتِ

وَمَذَّ شَكَ الْبَيْتِ لِلرَّحْمَنِ عَادَ لَهُ
وَيُوسُفَ السَّيِّدِ الصَّدِيقِ حِينَ دَعَا
أَوْلِيَّتَهُ الْحُكْمَ وَالْمُلْكَ الْعَظِيمَ كَمَا
وَمَذَّ عَلِمْتَ بِإِخْلَاصِ الْخَالِيلِ غَدَا
عَادَتْ سَلَامًا وَزَيْدًا بَعْدَ مَا إِشْتَعَلَتْ
وَقَدْ رَفَعَتْ يَمِينَ السُّذُلِ دَاعِيَةً
رَبِّي إِلَهِي مَعْبُودِي وَمُلْتَجِي
قَدْ ضَرَّنِي طَعْنُ حَسَادِي وَأَنْتَ تَرَى
فَأَمْنٌ عَلَيَّ بِأَلْفِ لُتْخِرْجَنِي
أَنْتَ الْخَبِيرُ بِحَالِي وَالْبَصِيرُ بِهِ
فَكَيْفَ أَشْكُو لِمَخْلُوقٍ وَقَدْ لَجَأْتُ
فِيهَا لَهَا مِنْ جِرَاحِ كُلِّ مَا اتَّسَعَتْ
أَنْتَ الشَّهِيدُ عَلَيَّ قَوْلِ أَفْوِهِ بِهِ

نور العيونِ قرينا بالمسرات
في ظلمة السجن من بعد الغيابات
أتيتُ العِلْمَ من أسنى العنايات
والنار من حوله في روض جنات
وَألم يقه من يقين بالشكيات
إليك يا رب أرجو غفر زلاتي
إليك أرفعُ بئى وإتهالاتي
ظلمي وعلمك يغنى عن سؤالاتي
من الضلالِ إلى سبل الهدايات
فأفتح لهذا الدعا بابَ الاجابات
لأن الخلاق في يسر وشدات
أعيت طبيب رُغما عن مُداواتي
ما ذمت عائشة فالحمدُ غاياتي

أين الطريق لأبواب الفتوحات ؟

- أين الطريق لأبواب الفتوحات؟
أين الدليل الذي أرجو الرشاد به
أين السلوك الذي أسرار لمحتة
أين الخلوص الذي آثاره سبقت
كيف الخلاص وأحداث الشقا وطني
كيف المسير إلى أرض المنى وأنا
كيف العذول بقصد السبل عن عوج
كيف الرحيل بلا زاد وراحلة
ولي حقايب بالأوزار منقلبة
فيا أولى الحزم حلوا عقد مشكلتي
عنت نفسي على ما ضاع من عمري
فحالف مقصدي جهلا وما ابتعظت
- أين المسبيل إلى نيل العنايات؟
إلى سبيل المعالي والهدايات؟
مصباح نور لمشكاة المناجاة؟
يوم الرحيل إلى دار السعادات؟
وقد رممتي بها أيدي الشقاوات ؟
بطاعة النفس في قيد الضلالات ؟
أفضى بسعي إلى دار الندامات؟
تحت سيري لأرض الاستقامات؟
وعيس كدحي كنت عن مراداتي
وكيف يبلغ أقطار السلاطات
في ملهيات وغفلات وزلات
ولمحة العمر ولت في الخسارات

قَلْبِي نَكَتَ مَقَلَّتِي لِلْخَشْرِ مَا غَلَّتْ
وَلَوْ تَبَدَّدَ قَلْبِي خَسْرَةً وَأَسَى
لَمْ يَجِدْ لِي غَيْرَ دِقِّ الْكَفِّ مِنْ نَدَمِ
إِنْ طَالَ خَوْفِي فَقَدْ أَحْيَا الرَّجَا أَمَلِي
فَازَ الْمَخْفُونَ وَإِسْتَنَ النَّقَاةَ إِلَى
وَكَانَ شُعْلِي خُضُوعِي زِلَّتِي أَسْفَى
وَطَوَّعَ أَمَارَتِي بِالسُّوءِ قَيْدَنِي
فَلَمْ يَسْعَنِي بِإِتْقَالِ الذُّنُوبِ سَبْوِي
ذُنُوبُ يَوْمِ تُقْضَى فِي الْجَهَالَاتِ
عَلَى الَّذِي مَرَّ مِنْ تَقْرِيطِ أَوْقَاتِي
عَلَى عَظِيمِ إِسَاءَاتِي وَغَفْلَاتِي
فِي غَافِرِ الذَّنْبِ خَلَقَ السَّمَوَاتِ
دَارِ السَّلَامِ وَفِرْدَوْسِ الْكَرَامَاتِ
وَوَضَعَ خَدْيِي عَلَى إِرْضِ الْمَذَلَاتِ
عَنِ الْوُصُولِ لِغَايَاتِ الْكَمَالَاتِ
سَاحَاتِ غُفْرَانِ غَلَامِ الْخَفِيَّاتِ

سفينة العين قد فازت من الفرق

سفينة العين قد فازت من الفرق
مرت مشيدة ما منىها لغب
وتورها ضاحك تبدو نواجذه
قد ضم بالشوق محبوبا يعوده
فيا ولاة الهوى في صديقكم شغفي
بكعبة الحس إنسانا أرى قلوا
وخبروني إنساني صفا وذنبا
نعم ببشر اللقا تهديك أنفسنا
أهلا بنور عيون راق لي وصفا
فيا تحيات براء شهدها بقمي
بأى قول أحبيه وعزته
لكن ضمير التهاني غير مستبّر
وأشرق تزدهي من ساحل الحدق
شفاف منظرها في أحسن النسق
لما تنفس صبح الصحو عن شفق
من الوشاة برب النور والفسق
إذ أنني من ذهول الوجد لم ألق
عيني التي طالما ضللت من الغسق
لمستهام رماء البين بالأرق
وقد دنا وصل من نيواه فاستفق
من بعد بأسى وطول الخوف والفرق
حلى مرارة شهيدى من القلق
عزت منالا فلم تدرك لمستبق
ونور أنسى ندا للناس كالفلق

وَذَا الرَّشَاءَ مَذَّ نَشَافِي حُسْنِ طَلْعَتِهِ
 إِنْسَانٍ عَيْنِي الْمُقْدَى أَنْتَ لَحْتِ بِهَا
 أَلَيْتَ لِمَا سَقَيْتَ السَّمَّ فِي سَقَمِي
 لَا أَشْنُكِي لَوْعَتِي إِلَّا لِمَنْ هُوَ لِي
 وَقَدْ مُنِحْتَ بِنُورِ مِنْكَ مُقْتَبِسٍ
 مَلْتَ لِيَالِي مَصَابِي مِنْ جَوَى وَأَمَّا
 قَادَتْ زَمَامِي لِكَهْفِ السَّقَمِ وَاسْتَنْدَتْ
 كَأَنَّهَا ضُرَّةٌ قَدْ ضَمَّرَهَا رَفْهِي
 فَيَلَّ نَوْتٌ طَهَرَ أَحْقَادَ تَوَارِيهَا
 لِمَا اسْتَعْنَتْ بِفَضْلِ اللَّهِ يَسْرَ لِي
 كَمْ قُلْتُ فِي مَجْنَتِي يَا رَبِّ خُذْ بِيَدِي
 فَبِالصَّغِيرَيْنِ أَهْدَى الشُّكْرَ مُعْتَرِفًا
 كَانَتْ مَنَازِلُهُ شَفَاقَةَ الْخَدَقِ
 لَا أَوْحَشَ اللَّهُ مِنْ إِحْسَانِكَ الْغَدَقِ
 وَأَحْوَجْتَنِي لِيَالِيهِ لِكُلِّ شَقَى
 فِي كُلِّ ضَمِيمٍ بِالْعُيُونِ بَقَى
 بَرْتُ يَمِينِي وَكَانَ الصَّدَقُ مِنْ خَلْفِي
 وَحَمَلْتَنِي أَنْقَالًا عَلَى عُنُقِي
 بِيَابِهِ أَشْهَرَا طَالَتْ قَلَمَ أَطْبَقِ
 بِالْقُرْبِ مِنْكَ فَجَانِبْتُ إِسْوَاءَ الطَّرْقِ
 بِسَبُلِ دَمْعٍ مِنَ الْأَمَاقِ مَنْدَقِ
 إِكْحَالِ صَبْرٍ أَقَالْتَنِي مِنَ الْقَلْقِ
 وَكَثِيفِ سِقَامِي وَجَدَ بِالنُّومِ لِلأُرْقِ
 لِخَالِقِي مَا صَفَا الْبَدْرَانِ بِالْأَفْقِ

محمود سامي البارودي

(١٨٣٩ - ١٩٠٤)

رائد مدرسة النعت والإحياء في الشعر العربي الحديث، ورائد الشعر العربي الحديث الذي أعاد للشعر العربي مكانته وجدّد في القصيدة العربية شكلاً ومضموناً.

وهو أحد زعماء الثورة العربية وتولى وزارة الحربية ثم رئاسة الوزراء باختيار التوار له.

وهو اللواء محمود سامي بن حسن حسين بن عبد الله البارودي المصري شاعر مصري.

ولد في أكتوبر ١٨٣٨ م في دمنهور البحيرة لأبوين من أصل شركسي من سلالة المقام السيفي نوروز الأتاتكي (أخي برسباي).

نشأ البارودي في أسرة على شيء من الثراء والسلطان، وكان أحداً من ملثري إقطاعية إيتاي البارود محافظة البحيرة، يقومون بجمع الضرائب من أهلها. وكان أبوه ضابطاً في الجيش المصري برتبة لواء، وعُين مديراً لمدينتي بربر وبنقله في السودان، ومات هناك وكان محمود سامي حينئذ في السابعة من عمره.

مراحل تعليمه :

تعلم القراءة والكتابة، وحفظ القرآن الكريم، وتعلم مبادئ النحو والصرف يدرس شيئاً من الفقه والتاريخ والحساب، حتى أتم دراسته الابتدائية عام ١٨٥١ في مدرسة المتديان وكانت خاصة بالأسر المرموقة وأولاد الأكارومع أنه كان من أسرة مرموقة فإن والدته قد جلست له المعلمين لتعليمه في البيت.

ثم انضم وهو في الثانية عشرة من عمره بالمدرسة الحربية سنة ١٨٥٢م،
فالتحق بالمرحلة التجهيزية من المدرسة الحربية المفروزة وانتظم فيها يدرس فنون
الحرب، وعلوم الدين واللغة والحساب والجبر، بدأ يظهر شغفاً بالشعر العربي
وشعرائه الفحول، حتى تخرج في المدرسة المفروزة عام ١٨٥٥ م برتبة "باشجاويش"
ولم يستطع استكمال دراسته العليا، والتحق بالجيش السلطاني

حياته العملية:

• العمل بالخارجية :

عمل بعد ذلك بوزارة الخارجية وسافر إلى الأستانة عام ١٨٥٧م، وتمكن في
أثناء إقامته هناك من إتقان التركية والفارسية ومطالعة آدابهما، وحفظ كثيراً من
أشعارهما، وأعانته إجادته للغة التركية والفارسية على الالتحاق بقلم كتابة السر
بنظارة الخارجية التركية وظل هناك نحو سبع سنوات ١٨٥٧-١٨٦٢. ولما سافر
الخدوي إسماعيل إلى العاصمة العثمانية بعد توليه العرش ليقدم آيات الشكر
للخليفة، ألحق البارودي بحاشيته، فعاد إلى مصر في فبراير ١٨٦٣م، فعينه الخديوي
إسماعيل معيناً لأحمد خيرى باشا على إدارة المكاتب بين مصر والأستانة.

• العودة للعسكرية

ضاق البارودي برتبة العمل الديواني وحنَّ إلى حياة الجنديّة، فنجح في
يوليو عام ١٨٦٣م بالانتقال من معية الخديوي إلى الجيش برتبة بكناشي، وألحق
بألّي الحرس الخديوي وعين قائد الكتبتين من فرسانه، وأثبت كفاءة عالية في
عمله.

وفي أثناء ذلك اشترك في الحملة العسكرية التي خرجت سنة (١٨٦٥م)
لمساندة الجيش العثماني في إخماد الفتنة التي نشبت في جزيرة كريت، واستمر في

تلك المهمة لمدة عامين أبلى البارودي بلاءً حسناً، وقد جرى الشعر على لسانه يتغنى ببلده الذي هارقه، ويصف جانباً من الحرب التي خاض غمارها، في رائعة من روائعه الخالدة التي مطلعها:

أخذ الكرى بمعاهد الأجنان وهفا السرى بأعنة الفرسان
والليل منشور الذوائب ضارب فوق المتالع والريا بجران
لا تستبين العين في ظلماته إلا اشتعال أسنة المران

- الكرى النوم

- هفا: أسرع

- السرى السير ليلاً

- المتالع: التلال

- ضارب بجران يقصد أن الليل يعم الكون ظلامه .

بعد عودة البارودي من حرب كريت تم نقله إلى المعية الخديوية بإور خاصاً للخديوي إسماعيل، وقد طل في هذا المنصب ثمانية أعوام، ثم تم تعيينه كبيراً لياوران ولي العهد "توفيق بن إسماعيل" عام ١٨٧٣م، ومكث في منصبه سنتين ونصف السنة، عاد بعدها إلى معية الخديوي إسماعيل كاتباً لسره (سكرتيراً)، ثم نرك منصبه في القصر وعاد إلى الجيش.

ولما استنجدت الدولة العثمانية بمصر في حربها ضد روسيا ورومانيا وبلغاريا والصرب، كان البارودي ضمن قواد الحملة الضخمة التي بعثتها مصر، غير أن الهزيمة لحقت بالعثمانيين، وجاءتهم إلى عقد معاهدة "سان استعانوا" في مارس

١٨٧٨م. وعادت الحملة إلى مصر. وأنعم الخديوي على البارودي برتبة "اللواء"
والوسام المجيدي من الدرجة الثالثة، ونيشان الشرف؛ لِنَا قدمه من ضروب
الشجاعة وألوان البطولة.

كان أحد أبطال ثورة عام ١٨٨١ م الشهيرة ضد الخديوي توفيق بالاشتراك
مع أحمد عرابي. وقد أسندت إليه رئاسة الوزارة الوطنية عام ١٨٨٢ بعد سلسلة
من أعمال الكفاح والنضال ضد فساد الحكم وضد الاحتلال الإنجليزي لمصر
عام ١٨٨٢.

وقررت السلطات الحاكمة نفيه مع زعماء الثورة العرابية في ٣ ديسمبر عام
١٨٨٢ إلى جزيرة سرنديب (سريلانكا).

حياته في المنفى:

ظل في المنفى بمدينة كولومبو أكثر من سبعة عشر عاماً يعاني الوحدة
والمرض والغربة عن وطنه. فسجّل كل ذلك في شعره النابع من أله وحنينه.
وفي المنفى شغل البارودي نفسه بتعلم الإنجليزية حتى أتقنها، وانصرف إلى
تعليم أهل الجزيرة اللغة العربية ليعرفوا لغة دينهم الحنيف، وإلى اعتلاء المنابر في
مساجد المدينة ليُفِّقَ أهلها شعائر الإسلام.

وطوال هذه الفترة قال قصائد الخالدة، التي يسكب فيها آلامه وحنينه إلى
الوطن، ويرثي من مات من أهله وأحبابه وأصدقائه، ويتذكر أيام شبابه ولهوه وما
آل إليه حاله، ومضت به أيامه في المنفى ثقيلة واحتمعت عليه علل الأمراض،
وفقدان الأهل والأحباب، فساءت صحته، بعد أن بلغ الستين من عمره اشتدت

عليه وطأة المرض وضعف بصره وأصدرت السلطات في مصر قرار العفو عنه فعاد إلى وطنه مص عام ١٨٩٩ م .

وفاته:

بعد عودته إلى القاهرة ترك العمل السياسي، وفتح بيته للأدباء والشعراء يستمع إليهم، ويسمعون منه، وكان على رأسهم شوقي وحافظ ومطران، وإسماعيل صري، وقد تأثروا به ونسجوا على منواله، فخطوا بالشعر خطوات واسعة، وأطلق عليهم "مدرسة النهضة" أو "مدرسة الإحياء" إلى أن توي عام ١٩٠٤م بعد سلسلة من الكفاح والنضال من أجل استقلال مصر وحريتها وعزتها.

مؤلفاته :

- ديوان شعري جرئين
- مجموعات شعرية سُميت مختارات البارودي، جمع فيها مقتطفات لثلاثين شاعرا من الشعر العباسي .
- مختارات من النثر تُسمى قيد الأوابد .
- نظم البارودي مطولة في مدح الرسول عليه الصلاة والسلام، تقع في أربعمائة وسبعة وأربعين بيتا، وقد جرى فيها قصيدة الوصيري البردة، قافية ووزنا وسماها (كشف الغمة في مدح سيد الأمة) مطلعها :

يارائد البرق يمح دارة العلم واحد الغمام إلى حي بذى سلم

وإن مررت على الروحاء فأمر لها أخلاف سارية ختانة الديم

من رائع شعره :

قلدت جيد المعالي حليمة الغزل

قلنت جيد المعالي حليمة الغزل
يأبى لى الغي قلب لا يميل به
أهيم بالبيض في الأغمار باسمه
لم تلهني عن طلاب المجد غانية
كم بين منتدب يدعو لمكرمة
لولا التفاوت بين الخلق ما ظهرت
فانهض إلى سهوات المجد معتنيا
ودع من الأمر أدناء لأبعده
قد يظفر الفاتك الألوى بحاجته
وكن على حذر تسلم، قرب فتى
ولا يغرنك بشر من أذى ملق
وقلت في الجد ما أعنى عن الهزل
عن شرعة المجد سحر الأعتين النجل
عن غرة النصر، لا بالبيض في الكلال
في لذة الصحو ما يعني عن الثمل
وبين معتكف يبكي على طلل
مزية الفرق بين الحلي والغطل
فالباز لم ياو إلا عالي القلب
في لجة البحر ما يعني عن الوشل
ونقعد العجز بالهتابة الوكل
ألقي به الأمن بين اليأس و الوجل
فرونق الآل لا يشفى من الغلل

لَوْ يَعْلَمُ مَا فِي النَّاسِ مِنْ دَخْنٍ لَبَاتَ مِنْ وَدَّ ذِي الْقُرْبَى عَلَى دَخْلِ
فَلَا تَبْقُ بِوَدَادٍ قَبْلَ مَعْرِفَةٍ فَالْكُحْلُ أَشْبَهُ فِي الْعَيْنَيْنِ بِالْكُحْلِ
وَإِخْسَ النَّمِيمَةِ ، وَأَعْلَمَ أَنْ قَاتَلَهَا يَصْلِيكَ مِنْ حَرِّهَا نَارًا بِلَا شَعْلِ
كَمْ فَرِيحَةً صَدَعَتْ أَرْكَانَ مَمْلَكَةٍ وَمَزَّقَتْ سَمْلَ وَدُ غَيْرِ مُنْقَصِلِ
فَأَقْبَلَ وَصَاتِي وَلَا تَصْرَفْكَ لِأَغْيَةٍ عَنِي ؛ فَمَا كُلُّ رَامٍ مِنْ بَنِي ثَعْلِ
إِنِّي أَمْرٌ كَفَنِي حَلْمِي ، وَأَدْبَنِي كَرُّ الْجَدِيدِينَ مِنْ مَاضٍ وَاقْتَبَلِ
فَمَا سَرَّيْتُ قِنَاعَ الْحَلْمِ عَنْ سِنْفِهِ وَلَا مَسَحْتُ جَبِينِ الْعِزِّ مِنْ خَجَلِ
حَلَبْتُ أَشْطَرَ هَذَا الدَّهْرِ تَجْرِبَةً وَذَقْتُ مَا فِيهِ مِنْ صَابٍ ، وَمَنْ عَسَلِ
فَمَا وَجَدْتُ عَلَى الْأَيَّامِ بَاقِيَةَ أَشْهَى إِلَى النَّفْسِ مِنْ حُرِّيَةِ الْعَمَلِ
لَكِنَّا غَرَضٌ لِلشَّرِّ فِي زَمَنِ أَهْلِ الْعُقُولِ بِهِ فِي طَاعَةِ الْخَمَلِ
قَامَتْ بِهِ مِنْ رِجَالِ السُّوءِ طَائِفَةٌ أَدَهَى عَلَى النَّفْسِ مِنْ بَوَسٍ عَلَى تَكْلِ
مِنْ كُلِّ وَغْدٍ يَكَاذُ الدَّسْتُ يَدْفَعُهُ بَغْضًا ، وَيَلْفِظُهُ الدِّيَّوَانُ مِنْ مَلَلِ
ذَلَّتْ بِهِمْ مَعْرَاةُ الْعَرَا ، وَاضْطَرَبَتْ قَوَاعِدُ الْمَلِكِ ، حَتَّى ظَلَّ فِي خَالِ

وَأَصْبَحَتْ تَوَلَّةٌ «الْقِسْطَاطِ» خَاضِعَةٌ
 قَوْمٌ إِذَا أَبْصَرُونِي مَقْبَلًا وَجَمُوا
 فَإِنْ يَكُنْ سَاءَ هُمْ فَضَلْبِي فَلَا عَجَبٌ
 نَزَهْتُ نَفْسِي عَمَّا يَدْنِيُونَ بِهِ
 بَنَسَ الْعَشِيرُ ، وَبَنَسَتْ مِصْرُ مِنْ بَلَدِ
 أَرْضٍ تَأْتَلُ فِيهَا الظُّلْمُ ، وَانْقَذَفَتْ
 وَأَصْبَحَ النَّاسُ فِي عَمِيَاءَ مُظْلَمَةٍ
 لَمْ أَتْرِ مَا حَلَّ بِالْأَبْطَالِ مِنْ خَوَرٍ
 أَصَوَّخْتُ شَجَرَاتِ الْمَجْدِ ، أَمْ نَضِبْتُ
 لَا يَدْفَعُونَ يَدَاعِنَهُمْ ، وَلَوْ بَلَغَتْ
 خَافُوا الْمَنِيَّةَ ، فَاحْتَالُوا ، وَمَا عَلِمُوا
 فَفِيمَ يَتَّهِمُ الْإِنْسَانَ خَالِقَهُ
 هِيَاهُ يَلْقَى الْفَتَى أَمْنًا يَلِدُ بِهِ
 بَعْدَ الْإِبَاءِ ، وَكَانَتْ زَهْرَةَ الدُّوَلِ
 غَيْظًا ، وَأَكْبَادُهُمْ تَنْقُدُ مِنْ دَعَلِ
 فَالْشُّمْنُ وَهِيَ ضِيَاءُ آفَةِ الْمَقَلِ
 وَنَخْلَةُ الرُّوضِ تَأْبَى شِيمَةَ الْجَعَلِ
 أَضَحَتْ مَنَاخًا لِأَهْلِ الزُّورِ وَالْخَطَلِ
 صَوَاعِقُ الْغَدْرِ بَيْنَ السَّهْلِ وَالْجَبَلِ
 لَمْ يَخْطُ فِيهَا امْرُؤٌ إِلَّا عَلَى زَلَلِ
 بَعْدَ الْمِرَاسِ ، وَبِالْأَسْتِنَافِ مِنْ قَلَلِ
 غَدْرُ الْحَمِيَةِ حَتَّى لَيْسَ مِنْ رَجَلٍ؟
 مَسُّ الْعَفَافَةِ مِنْ جِبِنٍ ، وَ مِنْ خَزَلِ
 أَنْ الْمَنِيَّةَ لَا تَرْتَدُّ بِالْحَيْلِ
 وَ كُلُّ نَفْسٍ لَهَا قَيْدٌ مِنَ الْأَجَلِ ؟
 مَا لَمْ يَخْضُ نَحْوَهُ بَحْرًا مِنَ الْوَهْلِ

فَمَا لَكُمْ لَا تَعَاْفُ الضَّيْمِ أَنْفُسَكُمْ
وَتَبْلُكَ مِصْرَ النَّبِيِّ أَقْنَى الْجِلَادِ بِهَا
قَوْمٌ أَقْرُوا عِمَادَ الْحَقِّ وَامْتَكُوا
جَنُودًا بِمَارَ الْعُلَا بِالْبَيْضِ، وَاقْتَطَفُوا
فَأَصْبَحَتْ مِصْرُ تَزْهُوٍ بَعْدَ كَذْرَبِهَا
لَمْ تَنْبِتِ الْأَرْضُ إِلَّا بَعْدَمَا اخْتَمَرَتْ
سَنُودًا بِهَا غَارَةٌ أَلْقَتْ بَرَوُغَهَا
حَتَّى إِذَا أَصْبَحَتْ فِي مَعْقِلِ أَشْبِ
أَخْنَى الزَّمَانَ عَلَى فِرْسَانِهَا ، فَغَدَتْ
فَأَيُّ عَارِ جَلِبَتِكُمْ بِالْخُمُولِ عَلَى
إِنَّ لَمْ يَكُنْ لِلْفَتَى عَقْلٌ يَعِيشُ بِهِ
فِيادِرُوا الْأَمْرَ قَبْلَ الْفَوْتِ ، وَانْتَزَعُوا
وَ قَلَدُوا أَمْرَكُمْ شَهْمًا أَخَا نَقْمَةَ

وَلَا تَزُولُ غَوَاشِيَكُمْ مِنَ الْكُنْسِ؟
لَفِيْفٌ أَسْلَافَكُمْ فِي الْأَعْصُرِ الْأَوَّلِ
أَزِمَّةُ الْخَلْقِ مِنْ خَافٍ وَمُنْتَعِلِ
مَنْ بَيْنَ شَوْكِ الْعَوَالِي زَهْرَةَ الْأَمَلِ
فِي يَانِعٍ مِنْ أَسَاكِيْبِ النَّدَى خَضِيلِ
أَقْطَارِهَا بِدَمِ الْأَعْنَاقِ وَالْقَلْبِ
أَمْنَا يُولَفُ بَيْنَ الذَّنْبِ وَالْحَمْلِ
يَرُدُّ عَنْهَا يَدَ الْعَادِي مِنَ الْمَلْلِ
مَنْ بَعْدَ مَنَعَتِهَا مَطْرُوقَةَ السَّبِيلِ
مَا شَادَهُ السِّيفُ مِنْ فَخْرٍ عَلَى زَحْلِ
فَإِنَّمَا هُوَ مَغْدُودٌ مِنَ الْهَمْلِ
شِكَاَلَةُ الرَّيْثِ، فَالْدُنْيَا مَعَ الْعَجْلِ
يَكُونُ رَدَاءٌ لَكُمْ فِي الْحَادِثِ الْجَلْلِ

ماضي البصيرة، غلاب، إذا اشتبهت
 إن قال برّ، وإن ناداه منتصر
 يجلو البديهة باللفظ الوجيز إذا
 ولا تلجوا إذا ما الرأي لآخ لكم
 قد يدرك المرء بالتدبير ما عجزت
 خبيات ما النصر في حذ الأسنة بل
 وظالبوا بحقوق أصنحت غرضاً
 ولا تخافوا نكالاً فيه منشوكم
 عيش الفتى في فناء الدال منقصة
 لا تتركوا الجد أو يبدو اليقين لكم
 طوراً عراكاً، وأحياناً مياسرة
 حتى تعود سماء الأمن ضاحية
 هذي نصيحة من لا ينتغي بدلاً
 مسالك الرأي صاد الباز بالحجل
 لبي، وابن هم لم يرجع بلا نقل
 عز الخطاب، وطاشت أسهم الجدل
 إن اللجاجة مدعاة إلى الفشل
 غنة الكمأة، ولم يحبل على بطل
 بقوة الرأي تمضي شوكة الأسل
 لكل منتزع سنهما، ومختل
 فالحوث في اليم لا يخشى من البطل
 والموت في العز فخر السادة النبل
 فالجد مفتاح باب المطلب العضل
 رياضة المهر بين العنف والمهل
 وتزقل العدل في ضارب من الخلل
 بكم، وهل يعد قوم المرء من بدل؟

أَسْهَرْتُ جَفْنِي لَكُمْ فِي نَظْمِ قَافِيَةٍ
كَالْبُرْقِ فِي عَجَلٍ ، وَالرَّعْدِ فِي زَجَلٍ
عَرَاءً ، تَعَلَّقَهَا الْأَسْمَاعُ مِنْ طَرْبٍ
حَوْلِيَّةً ، صَاغَهَا فَكْرٌ أَقْرَبُ لَهُ
تَلَوُّحُ أَبِيَاتِهَا شَطْرَيْنِ فِي نَسَقٍ
إِنْ أَخَلَقْتُ جِدَّةُ الْأَشْعَارِ أَتَّهَمَهَا
تَفْنَى النَّفُوسِ وَتَبْقَى وَهِيَ نَاضِرَةٌ
مَا إِنْ لَهَا فِي قَدِيمِ الشُّعْرِ مِنْ مَثَلٍ
وَالْغَيْثِ فِي هَلَلٍ ، وَالسَّيْلِ فِي هَمَلٍ
وَتَسْتَطِيرُ بِهَا الْأَلْيَابُ مِنْ جَدَلٍ
بِالْمُعْجَزَاتِ قَبِيلُ الْإِنْسِ وَالْخَيْلِ
كَالْمَرْفِيَةِ قَدْ سَلَّتْ مِنَ الْخَلَلِ
لَفْظُ أَصِيلٍ ، وَمَعْنَى غَيْرُ مُتَّخِلِ
عَلَى الذُّهُورِ بَقَاءُ السَّبْعَةِ الطُّوَلِ

طربت ، ولولا العلم أدركني الجهل

طربت، ولولا العلم أدركني الجهلُ
فرحت، كأنني خامرتي سبيبةُ
سليبةُ كرم، شاب في المهدي رأسها
إذا ولجت بيت الضمير، رأيتها
كان لها ضعفاً على العقل كامناً
تعب عن سر الضمير بالسن
محببةً للنفس، وهي بانوها
يكاد يتود اللبث عن مستقره
ترى لحواليها أريزاً، كأنها
سواكن أطام، زفتها مع الضحى
دنا، ثم ألقى النار بين بيوتها
مروعةٌ ، هيجت ، فضلت سبيلها
وعاودني ما كان من شرتي قبلُ
من الراح من يعلق بها الدهر لا يسلو
ودب لها نسل ، وما مسها بعل
وراء بنات الصدر تسفل أو تعلو
فإن هي حلت منزلاً رحل العقلُ
من السكر مقرون بصحتها النقلُ
كما حبت في فتكها الأعين النجلُ
إذا ما تخسى كأسها العاجز الوغلُ
خلأنا تغنت في جوانبها النحلُ
يدا عاسل يشتار ، أو خابط يفلو
فطارت شعاعاً ، لا يقر لها رحلُ
فسارت على الدنيا، كما انتظر الرجلُ

فبت أدري القلب بعض شجونه
و ما كنت أدري - والشباب مطية
وأزجر نفسي أن يلثم بها الهزل
و حاسبها حسابان من حكمة العدل
فقد تركتني ساجي العقل، سادراً
أبير، وما أدري إلى أين ينتهي
إلى الغي، لا عقد لدي، ولا حل
بي السير، لكني تلقني السبل
وربك أدري كيف زلت بي النعل؟
بحلوان حيث انيار و انعقد الرمل
فرانده حسناً ، و ألفه الشمل
كذاباً ؛ فلا عهد لهن ، و لا إل
يجن جنونا عند رؤيته العقل
أرود الفيافي، لا صديق، و لا خل
رُميت بها من حيث واجهني الأثل
فما برحت حتى استقل به شغل
فما برحت حتى استقل به شغل

لقد عقلت ما ليس للنفس دونها
فتاة يحار الطرف في قسامتها
لطيفة مجزى الروح، لو أنها مشيت
لها نظرة سكري، إذا أرسلت بها
تريق بماء حرم الله سفكها
لنا كل يوم في هواها مصارع
مصارع شوق ليس يجري بها دم
هنيئاً لها نفسي، على أن دونها
من القوم ضرب أبي الغرائب والطلی
إذا نامت الأضغان عن وتراتها
رجالاً لولو بأس شديد ونجدة
إذا غضبوا رذوا إلى الأفق شمسة
مساعير حرب، لا يخافون ذلة
غناء، ولا منها لذي صنوة وصل
لها منظر من رائد العين لا يخلو
على ساربات الذر ما أذه الجميل
إلى كبد؛ فالويل من ذلك والنكل
وتخرج منها، لا قصاص، ولا عقل
يهيج الردى فيها، و يلتهب القتل
ومرمى نفوس لا يطير به نبل
فوارس لاخرس الصفاح ولا عزل
إذا استنتت الغارات، أو فغر المخل
فقومي قوم لا ينام لهم دخل
فقولهم قول، وفعلهم فعل
وسال بدفاع القنا الحزن والسهل
ألا إن تهباب الحروب هو الذل

إذا أظرقوا أبصرت ، بالقوم خيفة
 وإن زلت الأقدام في درك غايية
 أولئك قومي ، أي قوم وعدة
 يفيضون بالمعروف فيضاً، فلتين في
 فزهم تجذ معروفهم داني الجنى
 ترى كل مشبوب الحمية ، لم يسر
 بعيد الهوى ، لا يغلب الظن رأيه
 تصيح القنا مما يدق صدورها
 إذا صال روى السيف حز غليله
 له بين مجرى القول آيات حكمة
 تلوح عليه من أبيه وجده
 فأشيتنا في ملتقى الخيل أمرد
 لنا الفصل فيما قد مضى وهو قائم
 لإطرافهم ، أو بينوا ركذ الفصل
 تحار بها الألباب كان لها الخصل
 فلا ربهم محل ولا ماؤهم ضحل
 عطائهم وعد ، ولا بعده مطل
 عليك ، وباب الخير ليس له قفل
 إلى فنة إلا وطائرة يعتلو
 ولا يتهادى بين تسراعه المهل
 طعناً، ويشكو فعل ساعده النصل
 وإن قال أوري زنده المنطق الفصل
 ينور على آدابها الجد والهزل
 مخايل ساوى بينها الفرغ والأصل
 وأمردنا في كل معضلة كهل
 لذينا، وفيما بعد ذلك لنا الفصل

ردوا علي الصبا من عصري الخالي

ردوا علي الصبا من عصري الخالي
ماضي من العيش ، ما لاحت مخايله
سلت قلوباً؛ ففرت في مضاجعها
لم يدر من بات مسروراً بلذته
يا غاضبين علينا ! هل إلى عدة
غيتم؛ فأظلم يومي بعد فرقتكم
قد كنت أحسبني منكم على ثقة
ثم أجن في الخب ذنباً استحق به
ومن أطاغ رواة السوء نفره
أدهى المصائب عدرّ قبله ثقة
لا عيب في سوى حرية ملكت
تبع خطة آبائي؛ فسرت بها
وهل يغوذ سواذ اللمة النبالي؟
في صفحة الفكر إلا هاج بلبالي؟
بعد الحنين، وقلبي ليس بالسبالي
أني بنار الأسي من هجره صالي
بالوصل يوم أناغي فيه إقبالي
و ساء صنع الليالي بعد إجمال
حتى منيت بما لم يجر في بالي
عتباً ، ولكنها تحريف أقوال
عن الصديق سماغ القيل والقيل
وأفبح الظلم صدّ بغد إقبال
أعنتي عن قبول الذل بالمال
على وتيرة آداب وأنسال

فَمَا يَمُرُّ خَيْالُ الْعَذْرِ فِي خَلْدِي وَلَا تَلُوحُ سِمَاتُ الشَّرِّ فِي خَالِي
قَلْبِي سَلِيمٌ ، وَنَفْسِي حَرَّةٌ وَ يَدِي مَأْمُونَةٌ ، وَ لِسَانِي غَيْرُ خِتَالِ
لَكِنِّي فِي زَمَانٍ عَشْتُ مُعْتَرِبًا فِي أَهْلِهِ حِينَ قَلْتُ فِيهِ أَمْثَالِي
بَلَوْتُ ذَهْرِي؛ فَمَا أَحْمَنْتُ سِيرَتَهُ فِي سَابِقٍ مِنْ لِيَالِيهِ ، وَ لَا تَالِي
حَلَبْتُ شَطْرَتِيهِ: مِنْ يُسْرِ، وَمَعْسِرَةٍ وَذُقْتُ طَعْمَتِيهِ: مِنْ خِصْبٍ، وَإِمْحَالِ
فَمَا أَسْفْتُ لِبُؤْسٍ بَعْدَ مَقْدَرَةٍ وَ لَا أَفْرَحْتُ بِوَفْرِ بَعْدَ إِقْلَالِ
عَفَافَةٌ نَزَّهَتْ نَفْسِي؛ فَمَا عَلَقْتُ بِلَوْتَةٍ مِنْ غِبَارِ الذَّمِّ أَذْيَالِي
فَالْيَوْمَ لَا رَسْنِي طَوْغَ الْقِيَادِ ، وَلَا قَلْبِي إِلَى زَهْرَةِ الدُّنْيَا بِمَيَالِ

لَمْ يَبْقَ لِي أَرْبَ فِي الدَّهْرِ أَطْلَبُهُ
وَأَيْنَ أُنْذِرُكَ مَا أُبْغِيهِ مِنْ وَطْرِ
لَا فِي سِرْنَدِيْبَ لِي إِلْفَ أَجَانِبُهُ
أَبَيْتَ مَفْرَدًا فِي رَأْسِ شَاهِقَةٍ
إِذَا تَلَفْتُ لَمْ أَبْصُرْ سِوَى صُورِ
تَهْفُو بِي الرِّيحُ أحيانًا ، ويلحفني
فَفِي السَّمَاءِ غُيُومٌ ذَاتُ أَرْوَاقَةٍ
كَأَنَّ قَوْسَ العَنَامِ العُرَى قَنْظَرَةٌ
إِذَا الشَّعَاعُ تَرَاءَى خَلْفَهَا نَشْرَتُ
فَلَوْ تَرَانِي وَتَرْدِي بِالنَّدَى لَثِقُ
غَالِ الرَّدَى أَبُونِيهِ؛ فَهَوَ مُنْقَطِعُ
أَزِيغِبُ الرَّأْسَ ، لَمْ يَبْدُ الشُّكْرِ بِه
كَأَنَّهُ كُرَّةٌ مَلْسَاءٌ مِنْ أَدَمِ
إِلَّا صَحَابَةٌ حَرَّةٌ صَادِقُ الخَالِ
وَالصَّدَقُ فِي الدَّهْرِ أَعْيَا كُلِّ مُحْتَالِ؟
فَضْلُ الحَدِيثِ وَلَا خُلٌّ فَيُرْعَى لِي
مِثْلُ القَطَامِيِّ فَوْقَ المَرِيْبِ العَالِي
فِي الذَّهْنِ، يَرُسْمُهَا نَقَاشُ أَمَالِي
يَرْدُ الطَّلَالِ يَبْرِدُ مِنْهُ أَسْمَالِ
وَفِي الفِضَاءِ سَيُولُ ذَاتُ أَوْ شَالِ
مَعْقُودَةٌ فَوْقَ طَامِي المَاءِ سِيَالِ
بَدَائِعًا ذَاتُ أَلْوَانِ وَأَشْكَالِ
لَخَلَّتِي فَرخٌ طَيْرِ بَيْنَ أَدْغَالِ
فِي جَوْفِ غَيْثَاءَ، لَا رَاعِ، وَلَا وَالِي
وَلَمْ يَصْنُ نَفْسَهُ مِنْ كَيْدِ مَغْتَالِ
خَفِيَّةُ الدَّرَزِ، فَذُ غَلَّتْ بِجُرْيَالِ

يَظَلُّ فِي نَصَبٍ ، حِرَانٍ ، مَرْتَقِبًا
يَكَادُ صَوْتُ الْبِزَاةِ الْقَمَرِ يَقْذِفُهُ
لَا يَسْتَطِيعُ انْطِلَاقًا مِنْ غِيَابَتِهِ
فَذَلِكَ مِثْلِي وَ لَمْ أَظَلَمْ ، وَرَبِّتَمَا
شَوْقًا ، وَنَأْيًا ، وَتَبْرِيحًا ، وَمَعْتَبَةً
أَصْبَحْتُ لَا أَسْتَطِيعُ التَّوْبُ اسْحَبُهُ
وَ لَا تَكَادُ يَدِي تَنْفِي شَبَابَ قَلْمِي
فَإِنْ يَكُنْ جَفَّ عُوْدِي بَعْدَ نَضْرَتِهِ
وَإِنْ غَدَوْتُ كَرِيمَ الْعَمِّ وَالْخَالِ
رَاجَعْتُ فَهْرَسَ آثَارِي ، فَمَا لَمَحْتُ
فَكَتَيْفَ يُنْكَرُ قَوْمِي فَضْلَ بَادِرَتِي
أَنَا اس قَوْلِي وَحَسْبِي فِي الْفَخَارِ بِهِ
وَلِي مِنَ الشَّعْرِ آيَاتٌ مَقْصَلَةٌ
نَقَعَ الصَّدَى بَيْنَ أَسْحَارٍ وَأَصَالِ
مِنْ وَكْرِهِ بَيْنَ هَابِي التُّرْبِ جَوَالِ
كَأَنَّمَا هُوَ مَعْقُولٌ بِعُقَالِ
فَضَلَّتُهُ بِجَوَى حَزَنِ ، وَاعْوَالِ
يَا لِلْحَمِيَةِ مِنْ غِذْرِي وَإِهْمَالِي
وَ قَدْ أَكُونُ وَضَافِي الدَّرْعِ سِرْبَالِي
وَكَانَ طَوْرِعُ بِنَانِي كُلِّ غَسَّالِ
فَالذَّهْرُ مُصْنَدُ إِذْبَارِ وَإِقْبَالِ
بِصَدَقِ مَا كَانَ مِنْ وَسْمِي وَاعْفَالِي
بِصِيرَتِي فِيهِ مَا يَزْرِي بِأَعْمَالِي
وَ قَدْ سَرْتُ حَكْمِي فِيهِمْ ، وَأَمْتَالِي؟
وَإِنْ غَدَوْتُ كَرِيمَ الْعَمِّ وَالْخَالِ
تَلُوخٌ فِي وَجْهَةِ الْأَيَامِ كَالْخَالِ

ينسى لها الفاقذ المحزون لوعته
ويبتدى بسناها كل قوال
فانظر لقولي تجد نفسي مصورة
في صفحاته ققولي خط تمثالي
ولأ تغرنك في الدنيا مشاكلة
بين الأنام ؛ فليس النبع كالضال
إن ابن آدم لولاً عقله شبح
مركب من عظام ذات أوصال

يا ناصر الحق على الباطل!

يا ناصرَ الحقِّ على الباطلِ! خذْ لي بحقي من يدي ما صلي
جارَ على ضنعي بسُلْطانيه ومَارَتِي لِلْمَنْعِ الباطلِ
أجرني عما حوته يدي من كَسْبِي الخُرْبِ بلا ناطلِ
من غَيْرِ ما ذنُبِ، سوى منطبق ذي رونق ، كالصارمِ القاطلِ
أتلوه الحقُّ ، وأرمي به نَحْرَ العِدا في الرَّمَجِ الساطلِ
فإن أكنُ جردتُ من ثروتي ففضلُ رَبِّي حَلِيَّةُ العاطلِ

لَيْسَ الصَّدِيقُ الَّذِي تَعْلُو مَنَاسِبُهُ

لَيْسَ الصَّدِيقُ الَّذِي تَعْلُو مَنَاسِبُهُ بَلِ الصَّدِيقُ الَّذِي تَزْكُو شَمَائِلُهُ
إِنْ رَابَكَ الدَّهْرُ لَمْ تَفْشَلْ عَزَائِمُهُ أَوْ نَابَكَ الِغَمُّ لَمْ تَفْتُرْ وَسَائِلُهُ
يُرْعَاكَ فِي حَالَتِي بَعْدَ وَمَقَرَّتِي وَلَا تَغْبِكَ مِنْ خَيْرِ فَوَاضِلِهِ
لَا كَالَّذِي يَدْعَى وَدَا ، وَبَاطِنُهُ مِنْ جَمْرٍ أَحْقَادُهُ تَعْلَى مَرَاجِلُهُ
يَذُمُّ فَعَلَ أَخِيهِ مَظْهَرًا أَسْفَا لِيُوهِمَ النَّاسَ أَنَّ الحُزْنَ شَامِلُهُ
وَ ذَاكَ مِنْهُ عِدَاءٌ فِي مَجَامِلُهُ فَاحْذَرُوهُ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ خَائِلُهُ

كل صعب سوى المذلة سهل

كل صعب سوى المذلة سهل وحياة الكريم في الضيم قتل
ليس يقوى امرؤ على الذل ما لم يك فيه من صبغة اللوم دخل
إن مر الحمام أعذب ورداً من حياة فيها شقاء وتل
أنا راضٍ بترك مالي وأهلي فالعفاف الثراء والناس أهل
لا يلمني على الحفيظة قوم غرهم منظر الحياة ؛ فضلوا
ألفوا الضيم خشية الموت والضيم لعمرى فجّ خسيس ، وتكل
كيف لا أنصر الرشاد على الغي وعقلي معي وفي النفس فضل؟
إنما المرء باللسان وبالقلـ ب، فإن خاب منهما، فهو فسل
قدك يا نفس، فالتصنير إلا في لقاء الحروب غبن وجهل
فابعثها شعواء ، يحكم فيها منصل صارم، وزمخ مثل
هو إما الحمام، أو عيشة خضن راء فيها لمن تقياً ظل
إن ملكاً فيه «فلان» وزيراً لمباح للخائنين وبـ

أَفْوَجٌ، أَحْمَقٌ، شَتِيمٌ، لَنِيمٌ
صَغُرَتْ رَأْسُهُ وَأَفْرَطَ فِي الطُّولِ
أَبْرَزَتْ ثَدْرَةَ الطَّبِيعَةِ مِنْهُ
هَدَفَ لِلْغُيُوبِ، فِي كُلِّ عَضْوٍ
نَسَلَتْهُ مِنْ اسْتِهَا أَمْ سُوءٌ
كَنَ كَمَا شِئْتَ يَا فُلَانُ وَمَا شَا
لَيْسَ تَعْنَى الْأَقْبَابِ عَنْ كَرَمِ الْأَصْلِ
أَنْتَ مِنْ عُنْصُرٍ، لَوْ انْكَأَ الذَّرُّ
نَازَعَتْكَ الْيَهُودُ وَاخْتَلَفَتْ فِيهِ
إِنَّ بَيْتَ الْوِزَانِ لَمْ يَزِنُوا شَيْئًا
كَثَرُوا عِدَّةً وَ لَوْ أَحْصَى الْبَا
لَوْ عَزَوْنَا كُلَّ امْرِيٍّ لِأَبِيهِ
كُلُّ وَعْدٍ أَهْدَى إِلَى اللَّؤْمِ مِنْ بَا

أَغْنَمْتُ، أَبْلَةٌ، زَبِيمٌ، عُنْلُ
شَوَاهُ ، وَ عِنْقَهُ ؛ فَهُوَ صَعْلُ
شَكَلَ لَوْمٌ، إِنْ كَانَ لِلْوَوْمِ شَكْلُ
مِنْهُ سَنَمٌ لِلطَّاعِينَ وَنَصْلُ
مَا لَهَا غَيْرَ طَائِفِ اللَّيْلِ بَعْلُ
عَتَ رَجَالٌ ؛ فَأَنْتَ لِلْوَوْمِ أَهْلُ
بَلِ ، فَمَجْدُ الْفَتَى عَفَافٌ وَ عَقْلُ
رُ عَلَيْهِ ، لِأَدَةِ مِنْهُ حَمْلُ
لَكَ النَّصَارَى فَأَنْتَ لَا شَكَّ بَعْلُ
نَاءٌ، وَلَكِنْ فِيهِمْ عَلَى ذَلِكَ ثَقْلُ
بِ أَبْوَهُمْ عَنِ الزِّنَاةِ ، لَقَلُّوا
مِنْ فِرَاحِ الْوِزَانِ ، لَمْ يَبْقَ نَسْلُ
زِ، وَلَكِنْ مِنْ الْجَمَارِ أَضْلُ

قَدْ تَغْذَى بِاللُّؤْمِ إِذْ هُوَ طِفْلٌ وَتَمَادَى فِي الْغَيِّ إِذْ هُوَ كَهْلٌ
لَيْسَ فِيهِمْ مَنْ تَحْمَدُ الْعَيْنُ رُؤْيَاهُ وَلَا مِنْهُمْ إِلَى النَّفْسِ خَلٌّ
أَنْرَكُوا فِي الْعُيُوبِ أَبْعَدَ خَصَلٍ كُلُّ حَيٍّ لَهُ بِمَا شَاءَ خَصَلٌ
كَيْفَ لَا تَشْمَلُ الدَّنَاءُ قَوْمًا نَشْتُوا فِي الصِّغَارِ حِينَ اسْتَهَلُّوا ؟
هَمْ - لِعَمْرِي - أَذَلُّ مِنْ قَدَمِ النَّعْلِ لِي نَفُوسًا ، وَالنَّعْلُ مِنْهُمْ أَجَلُّ
كُنْتُ لَا أَحْسَنُ الْهَجَاءِ ، وَ لَكِنْ عَلِمْتَنِي صِفَاتِهِمْ كَيْفَ أَنْلَوْ
كُلُّ شَيْءٍ يَفْنَى ، وَ لَكِنْ هَجَائِي فَيْكَ بَاقٍ مَا عَاقَبَ السَّيْفَ صَسَقَلُ

ذهب الصبا ، وتولت الأيام

ذهب الصبا ، وَ تولتِ الأيامُ
تالله أنسى ما حبيت عهوده
إذ نحن في عيش ترف ظلاله
تجري علينا كأس بين مجالس
في فتية فاض التعميم عليهم
ذهبت بهم شيم الملوك فليس في
لا ينطقون بغير آداب الهوى
من كل أبلج يستضاء بنوره
سهل الخليفة ، لا يسوء جيسه
متواضع للقوم ، تحسب أنه
ترنو العيون إليه في أفعاله
فإذا تكلم فالرؤس خواضع
نلهو و نلعب بين خضر حدائق
حتى انتبهنا بعد ما ذهب الصبا

فعلی الصبا وعلی الزمان سلام
ولكل عهد في الكرام نزام
ولنا بمعترك الهوى آثام
فيها السلام تعانق و لزام
وناهم التبجيل و الإعظام
تلعبهم هذر ، ولا إيرام
سُمخ النفوس ، على البلاء كرام
كالبدر حلى صفحته غمام
بين المقامة ، واضح ، بسام
مولاهم في الدار وهو همام
وتسير تحت لوائه الأقوام
وإذا تناهض فالصُفوف قيام
ليست بغير خيولنا تستام
إن اللذاعة والصبا أحلام

لَا تَحْسَبَنَّ الْعَيْشَ دَامًا لِمُتَرَفٍ
تَأْتِي الشُّهُورُ ، وَتَنْتَهِي سَاعَاتُهَا
وَالنَّاسُ فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَارِدٌ
لَا طَائِرٌ يَنْجُو ، وَلَا ذُو مَخْلَبٍ
فَأَنزِلْ هُمُومَ النَّفْسِ عَنكَ إِذَا اعْتَرَتْ
فَالْعَيْشُ لَيْسَ يَدُومُ فِي أَلْوَانِهِ
مِنْ خَمْرَةٍ تَذَرُ الْكَبِيرَ إِذَا انْتَشَى
لَعِبَ الزَّمَانُ بِهَا ، فَغَادَرَ جِسْمَهَا
حَمْرَاءُ دَارِ بِنَا الْخَبَابِ فَصَوَّرَتْ
لَا تَسْتَقِيمُ الْعَيْنُ فِي لَمَعَانِهَا
تَعْشُو الرِّكَابِ ، فَإِنْ تَبَلَّجَ كَأْسُهَا
حَبِسَتْ بِأَكْتَفٍ ، لَمْ يَصِلْ لِفَنَائِهِ
حَتَّى إِذَا اصْطَفَقَتْ وَطَارَ فِدَامِهَا
وَقَنْتْ حَمِيئَتُهَا ، فَلَوْلَا مَرْجُحُهَا
نَسِمَ الْعَيْشُونَ بِنُورِهَا ، لَكُنْهَا
فَاصْقَلْ بِهَا صَدَأَ الْهَمُومِ وَلَا تَكُنْ

هَيْهَاتَ ، لَيْسَ عَلَى الزَّمَانِ دَوَامٌ
لَمَعِ السَّرَابِ ، وَتَتَّقِضِي الْأَعْوَامُ
أَوْ صَادِرٌ ، تَجْرِي بِهِ الْأَيَّامُ
يَبْقَى ، وَعَاقِبَةُ الْحَيَاةِ حَمَامٌ
بِالْكَأْسِ فِيهِ عَلَى الْهَمُومِ حَسَامٌ
إِلَّا إِذَا ذَارَتْ عَلَيْهِ الْجَامُ
بَعْدَ اشْتِعَالِ الشَّيْبِ وَهُوَ غَلَامٌ
شَبِحَا تَهَافَّتْ دُونَهُ الْأَوْهَامُ
فَلَكَا تَحْفُ سَمَاءُ الْأَجْرَامِ
وَتَزُولُ عِنْدَ لِقَائِهَا الْأَقْدَامُ
سَارُوا ، وَإِنْ زَالَ الضِّيَاءُ أَقَامُوا
نُورٌ ، وَلَمْ يَسْرُخْ عَلَيْهِ ظَلَامٌ
وَتَبَّتْ ، فَلَمْ تَتَّبِعْ لَهَا الْأَجْنَاسُ
بِالْمَاءِ بَعْدَ الْمَاءِ ، شَبَّ ضَرَامٌ
بَرَدٌ عَلَى شَرَابِهَا وَلَا مٌ
غَرًّا تَطْيِشُ بِلَبِّهِ الْإِلَامُ

واعلم بأن المرء ليس بخالد
يهوى الفتى طول الحياة ، وإنها
فاطمح بطرفك ، هل ترى من أمة
هذي المدائن قد خلت من أهلها
لا شيء يخلد ، غير أن خديعة
ولقد تبينت الأمور بغيرها
فإذا السكون تحرك وإذا الخمو
وإذا الحياة ولأحياة منية
هذا يحل ، وذلك يرحل كارها
فالنور - لو بينت أمرك - ظلمة
والدهر فيه صحة وسقام
داء له لو يستبين عقام
خلدت؟ وهل لابن السبيل مقام؟
بعد النظام، وهذه الأهرام
في الدهر تتكل دونها الأضلام
وأتى على النقص والإبرام
ذ تلهب ، وإذا السكوت كلام
تحيا بها الأجساد وهي رمام
عنه ، فصلح تارة ، وخصام
والبدء لو فكرت فيه ختام

أحمد شوقي (١٦ أكتوبر ١٨٦٨ - ١٤ أكتوبر ١٩٣٢)

هو أحمد شوقي علي أحمد شوقي بك ، شاعر مصري يعد من أعظم وأشهر شعراء العربية في جميع العصور، يلقب بـ "أمير الشعراء".

نشأته وحياته :

ولد أحمد شوقي بحي الحنفي بالقاهرة في ١٦ أكتوبر ١٨٦٨. أبوه كردي وأمه من أصول تركية وشركسية^[٥]. وكانت جدته لأمه تعمل وصيفة في قصر الخديوي إسماعيل، وعلى حانب من الغنى والثراء، فتكفلت بتربية حفيدها وشأ معها في القصر. ولما بلغ الرابعة من عمره التحق بكُتّاب الشيخ صالح فحفظ قدرًا من القرآن وتعلّم مبادئ القراءة والكتابة، ثم التحق بمدرسة المنتديان الابتدائية، وأظهر فيها نبوغًا واضحًا كوفئ عليه بإعفائه من مصروفات المدرسة وانكب على دواوين فحول الشعراء حفظًا واستظهارًا، فبدأ الشعر بحري على لسانه.

في الخامسة عشرة من عمره التحق بمدرسة الحقوق سنة ١٨٨٥م. وانتسب إلى قسم الترجمة الذي أنشئ بها آنذاك، وفي هذه الفترة بدأت موهبته الشعرية تلفت نظر أستاذه الشيخ محمد البسيوني، ورأى فيه مشروع شاعر كبير.

ثم سافر إلى فرنسا على نفقة الخديوي توفيق، وهناك اشترك مع زملاء البعثة في تكوين (جمعية التقدم المصري)، التي كانت أحد أشكال العمل الوطني ضد الاحتلال الإنكليزي. وربطته حينئذ صداقة حميمة بالزعيم مصطفى كامل وتفتح على مشروعات النهضة المصرية.

طوال إقامته بأوروبا، كان فيها بجسده بينما ظل قلبه معلقاً بالثقافة العربية وبالشعراء العرب الكبار وعلى رأسهم المتنبي. لكن تأثره بالثقافة الفرنسية لم يكن محدوداً، وتأثر بالشعراء الفرنسيين وبالأخص راسين وموليير. كان شعر شوقي – غالباً في هذه الفترة – منصبا على المديح، ويرجع النقاد التزام أحمد شوقي بالمديح للأسرة الحاكمة إلى أسباب منها :

• أن الخديوي هو ولي نعمة أحمد شوقي

• وثانياً الأثر الديني الذي كان يوجه الشعراء على أن الخلافة العثمانية هي خلافة إسلامية وبالتالي وجب الدفاع عن هذه الخلافة.

لكن هذا أدى إلى نفي الإنجليز للشاعر إلى إسبانيا عام ١٩١٥.

وفي فترة النفي اطلع أحمد شوقي على الأدب العربي والحضارة الأندلسية هذا بالإضافة إلى قدرته التي تكونت في استخدام عدة لغات والاطلاع على الآداب الأوروبية، كما كان مطلعاً على الأوضاع التي تجري في مصر آنذاك .

فلما عاد من منفاه إلى مصر سنة ١٩٢٠، شارك بشعره في الحركات الشعبية والوطنية الساعية للتحرير

في عام ١٩٢٧، بايع شعراء العرب كافة شوقي أميراً للشعر.

وبعد تلك الفترة تفرغ شوقي للمسرح الشعري حيث يعد الرائد الأول في هذا

المجال عربياً :

نتاجه الأدبي :

- ديوان شعر كبير (الشوقيات)

- مسرحيات شعرية :

- مصرع كليوباترا

- وقمبيز

- ومجنون ليلى

ومن مؤلفاته النثرية :

- عذراء الهند .

- ورواية "لادياس"

- و"ورقة الآس".

- و"أسواق الذهب"، وقد حاكى فيه كتاب "أطواق الذهب" للزمخشري، وما يشبع فيه من وعط في عبارات مسجوعة.

موهبة وعبقريته الأدبية

منح الله شوقي موهبة شعرية نادرة، وبديهة سيالة، لا يجد عناء في نظم القصيدة، ندائمًا كانت المعاني تنثال عليه انبثالاً وكأنها المطر الهطلول، يغمغم بالشعر ماشيًا أو جالسًا بين أصحابه، حاضرًا بينهم بشخصه عائنًا عنهم بفكره؛ ولهذا كان من أخصب شعراء العربية؛ إذ بلغ نتاجه الشعري ما يتجاوز ثلاثة وعشرين ألف بيت وخمسمائة بيت، ولعل هذا الرقم لم يبلغه شاعر عربي قديم أو حديث.

كان شوقي مثقفًا ثقافة متنوعة الجوانب، فقد انكب على قراءة الشعر العربي في عصور ازدهاره، وصحب كبار شعرائه، وأدام النظر في مطالعة كتب اللغة والأدب، وكان ذا حافظة لا تقطع لاجطة لا تجد عناء في استظهار ما نقرأ؛ حتى قيل بأنه كان يحفظ أبوابًا كاملة من بعض المعاجم، وكان مغرمًا بالتاريخ يشهد على ذلك قصائده التي لا تخلو من إشارات تاريخية لا يعرفها إلا المتعمقون في دراسة التاريخ، وتدل

رائعته الكبرى "كبار الحوادث في وادي النيل" التي نظمها وهو في شرح الشباب على بصره بالتاريخ قديمه وحديثه.

وكان ذا حس لغوي مرهف وفطرة موسيقية بارعة في اختيار الألفاظ التي تتألف مع بعضها لتحدث النغم الذي يثير الطرب ويجذب الأسماع، فجاء شعره لحنًا صافيًا ونغمًا رائعًا لم تعرفه العربية إلا لقلّة قليلة من فحول الشعراء.

وإلى جانب ثقافته العربية كان متقنًا للفرنسية التي مكنته من الاطلاع على آدابها والنيل من فنونها والتأثر بشعرائها، وهذا ما ظهر في بعض نتاجه وما استحدثه في العربية من كتابة المسرحية الشعرية لأول مرة.

ريادته الشعرية:

التجديد واضح في معظم قصائده التي قالها، ومن يراجع ذلك في ديوانه الشوقيات يجد ملامح النهضة واضحة، ففي شعره تتنوع الأغراض بين المديح والرثاء والأناشيد والحكايات والوطنية والدين والحكمة والتعليم والسياسة والمسرح والوصف والمدح والاجتماع وأغراض عامة.

وكان الشاعر يملك نصيباً كبيراً من الثقافتين العربية والغربية، كما أفادته سفراته إلى مدن الشرق والغرب، ويتميز أسلوبه بالاعتناء بالإعجاز وبعض الصور وأفكاره التي يتناولها ويستوحىها من الأحداث السياسية والاجتماعية، وأهم ما حاء في المراثي وعرف عنه المغالاة في تصوير العوالم مع قلة عاطفة وقلة حزن، كما عرف أسلوبه بتقليد الشعراء القدامى من العرب وخصوصاً في الغزل، كما ضم مداخله المحر والخبرة والوصف، وهو يملك حياً حصناً وروعة إنكار وبنقة في الطرح وبلاغة في الإيجاز وقوة إحساس وصدقاً في العاطفة وعمقاً في المشاعر.

من رائع شعره :

منك يا هاجر دائي

منك يا هاجر دائي وبكفيتك نوائبي
يا منى روعي، ودنيا ي، وشؤلي، ورجائي
أنت إن شئت نعيمي وإذا شئت شقائي
ليس من عمري يوم لا ترى فيه لقائي
وحياتي في التمدني ومماتي في الثنائي
نم على نسيان شهدي فيك، واضحك من بكائي
كل ما ترضاه يا مو لاي يرضاه ولائي
وكمما تعلم حبي وكما تدري وقائي
فيك يا راحة روعي طمال بالوشي غنائي
وتواريت بدمعي عن عيون للرباء
أنا أمسواك، ولا أرن ضني الهوى من شركائي
غرت، حتى لتري أر ضني غيري من سمائي
ليتني كنت رداء لك، أو كنت ردائي
ليتني ماؤك في الف لة، أو ليتك مائي

أندلسية

يا نائح (الطلح) أشباه عوايينا
 ماذا نقص علينا غير أن يدا
 رضى العين يكأ غير سمرا
 كل رمته توى ريش سرق لنا
 إذا دعا الشوق لم نبرح بمنصدع
 فإن يك الجنس يابن الطلح فرقنا
 لم تأل ماءك تحنانا ولا ظلماً
 تجر من فنن ساقا إلى فنن
 أساء جسمك شتى حين تطلبهم
 أها لنا نازحى إليك بأندلس
 رسم وقفنا على رسم الوفاء له
 لفتيه لا تتال الأرض أدمعهم
 لو لم يسودا بدين فيه منبهة
 لم حرم حزم إلا إلى حرم

تشجى لوانيك أم نأسى لوانينا ؟
 قصت جناحك جالت فى حواشينا
 أذ تغريب : وظلا غير نادينا
 سيد . ومل عليك اليبين سكيننا
 من انجناحين عي لا يئينا
 إن المصائب يجعن المصابينا
 ولا أنكارا . ولا شجوا أفانينا
 وتسحب الذى ترتاد المؤاسينا
 فمن لروحك بانطس المدارينا
 وإن حلتنا رفيف من روانينا
 نجيش باندمع . والإجلال يشيننا
 ولا مفارقهم إلا مصالينا
 للناس كانت لهم أخلاقهم ديننا
 كالخسر من بايل سارت ندارينا

لما نبا الخلد نابت عنه نسخته
نسقى ثراهم ثناء ، كلما نثرت
كادت عيون قوافينا تحركه
لكن مصر وإن أغضت على مقة
على جوانبها رقت ثمانمنا
ملاعب مرحت فيها مآربنا
ومطلع لسعود من أواخرنا
بنا فلم نخل من روح يراوحنا
كأم موسى على أسم الله تكفلنا
ومصر كالكرم ذى الإحسان فأكهة
يا سارى النرق يرمى عن جوانحنا
لما ترقق فى دمع عن جوانحنا
الليل يشهد لم تهنك دياجيه
والنجم لم يرنا إلا على قدم
كرفرة فى سماء الليل حائرة
بأنه إن جبت ظلما العباب على
تمائل الورد خيريا و نسرينا
دموعنا نظمت منها مرائينا
وكدن يوقظن فى الترب السلاطينا
عين من الخلد بالكافور تسقينا
وحول حافاتها قامت رواقينا
وأربع أنست فيها أمانينا
ومغرب لجود من أولينا
من بر مصر وريحان يغاديننا
وباسمه ذهب فى اليم تلقينا
للحاضرين وأكواب لبانينا
بعد الهدوء ويهمى عن مآقينا
هاج البكا فخصبنا الأرض باكينا
على نيام ولم تهتف بسالينا
قيام ليل الهوى للعهد راعينا
مما نردد فيه حين يضيونا
نجانب النور محدوا (بجرينا)

ترد عنك يداه كل عادية
حتى حوتك سماء النيل عالية
وأحرزتكَ شفوف اللازورد على
وحازك الريف أرجاء مؤرجه
فقف إلى النيل وأهتف في خمائله
وأس مابات يذوى من منازلنا
ويا معطرة الوادي سرت سحراً
ذكية لنيل لو خلنا غلاتها
احسنت شوك السرى حتى أتيت لنا
فلو جزيناك بالأرواح غالية عن
هل من ذوبك مسكى نحملة
إلى الذى وجدنا ود غيرهم
يا من نغار عليهم من ضمائرنا
ناب الحنين إليكم فى خواطرنا
جننا الى الصبر ندعوه كعادتنا
وما غلبنا على دمع ولا جلد
إنساً يعثن فساداً أو شياطينا
على الغيوث وإن كانت ميامينا
وشى الزبرجد من أفواف واديننا
رت خمائل واهتزت بساتينا
وأنزل كما نزل الطل الرياحينا
بالحادثات ويضوى من مغانينا
فطاب كل طروح من مراميننا
قميص يوسف لم نحسب مغالينا
بالورد كتباً وبالربا عناويننا
طيب مسراك لم تبيض حوازيننا
غرائب الشوق وشيا من أمالينا
دنيا وودهمو الصافى حر الديننا
ومن مصون هواهم فى تتاجينا
عن الدلال عليكم فى أمالينا
فى النائبات فلم يأخذ بأيدينا
حتى أتتنا نواكم من صياصينا

ونابغى كان الحشر آخره
نطوى نجاه بجرح من فراقكمو
إذا رسى النجم لم ترفاً محاجرنا
بتنا نقاسى للدوامى من كواكبه
بيدو النهار فيخفيه تجلدنا
سقى لعهد كأكناف الريى رفة
إذا الزمان بنا غيناء زاهية
الوصل صافية ، والعيش ناغية
والشمس تختال فى العقبان تحسبها
والنيل يقبل كالنديا إذا احتللت
والسعد لو دام، وللنعمى لو اطردت
ألقى على الأرض حتى ردها ذهباً
أعداه من يمنه (التابوت) وارتسمت
له مبالغ ما فى الخلق من كرم
لم يجر للدهر إعدار ولا عرس
ولا حوى السعد اطفى فى أعنته
تميتنا فيه نكراكم وتحيينا
يكاد فى غلس الأسحار يطوينا
حتى يزول ، ولم تهدأ ترائينا
حتى قعدنا بها : حسرى تقاسينا
للشامنتين وبأسوه نأسينا
أنا ذهبنا وأعطاف الصبا ليننا
تُرف أوقاتنا فيها رياحيننا
والسعد حاشية ، وللدهر ماشينا
(بلقيس) ترفل فى وشى اليمانينا
لو كان فيها وفاء للمصافينا
والسيل لو عف، والمقدار لو ديننا
ماء لمسنا به الإكسير أو طينا
على جوانبه الأنوار من سينا
عهد الكرم وميثاق الوفيينا
إلا بأيامنا أو فى ليالينا
منا جيادا ولا أرخي مياديننا

ولم يهن بيد التشتيت غالينا
إذا تلون كالحريراء شانينا
في ملكها الضخم عرشا مثل وادينا
عليه أبناءها الغر الميامينا ؟
خمائل السندس الموشية الغينا
لوافظ للقرز بالخيطان ترمينا
قبل (القياصر) دناها فراعينا
في الأرض إلا علي آثار بانينا
به يد الدهر لا بنيان فانينا
يفني الملوك ولا ينثى الأرابينا
سفينة غرقت إلا أسسنا
كنور (ترعون) عطين الموارينا
مر الصبا من ذبور من تصانينا
غرا سلسلة المحرى قرانا
رثاب سر حنة الأحلام لاهنا
بان نعص تقال الدهر :أمينا

نحن اليواقيت خاض النار جوهرنا
ولا يحول لنا صبغ ولا خلق
لم تنزل الشمس ميزانا ولا صعدت
ألم تزله على حافاته ورأت
إن غازلت شاطئيه في الضحي لبسا
وبات كل مجاج الواد من شجر
وهذه الأرض من سهل ومن جبل
ولم يضع حجرا بان على حجر
كأن أهرام مصر حائط نهضت
أيوانه الفخم من عليا مقاصره
كأنها ورمالا حولها التظمت
كأنها تحت لألا الضحي ذهبنا
أرض الأبوة والميلاد طيبها
كانت محجلة ، فيها موافنا
فأب من كره الأيام لاعنا
ولم ندع لليالي صافيا ، دعت

لو استطعنا لخصنا الجو صاعقة
والبر نار وغي، والبحر غسلينا
سعيًا إلى مصر نقضى حق ذاكرنا
فيها إذا نسي الوافي وباكيننا
كنز (بحلوان) عند الله نطلبه
خير الودائع من خير المؤديننا
لو غاب كل عزيز عنه غيبتنا
لم يأته الشوق إلا من نواحيننا
إذا حملنا لمصر أوله شجنا
لم ندر أي هوى الأمين شاجينا

زِدَّتِ الرُّوحَ عَلَى الْمُضْتَنِّي مَعَكَ

رُنْتُ الرُّوحَ عَلَى الْمُضْتَنِّي مَعَكَ
أَحْسَنَ الْأَيَّامِ يَوْمَ أَرْجِعُكَ
مَرًّا مِنْ بَعْدِكَ مَا رَوَّعَنِي
أَتْرَى يَا خَلْوُ بُعْدِي رَوْعَكَ؟
كَمْ سَكُوتُ الْبَيْنِ بِاللَّيْلِ إِلَى
مَطْلَعِ الْفَجْرِ عَسَى أَنْ يَطَّلِعَكَ
وَبَعَثْتُ الشُّوقَ فِي رِيحِ الصَّبَا
فَشَكَا الْحَرْقَةَ مِمَّا اسْتَوَدَعَكَ
يَا نَعِيمِي وَعَذَابِي فِي الْهَوَى
بِعَذُولِي فِي الْهَوَى مَا جَمَعَكَ؟
أَنْتَ رُوحِي ظَلَمَ الْوَأَشِي الَّذِي
زَعَمَ الْقَلْبَ سَلَا، أَوْ ضَيَّعَكَ
مَوْقِعِي عِنْدَكَ لَا أَعْلَمُهُ
أَهْ لَوْ تَعَلَّمُ عِنْدِي مَوْقِعَكَ!!
أَرْجَفُوا أَنْكَ شَاكِبٍ مُوجَّعٍ
لَيْتَ نِي دُونَ الضَّنَا مَا أَوْجَعَكَ
نَامَتِ الْأَعْيُنُ، إِلَّا مَقْلَةً
تَسْكَبُ الدَّمْعَ، وَتَرَعَى مَضْجَعَكَ

علموه كيف يجفوا فجفا

علموه كيف يجفوا فجفا ظالم لا تبت منه ما كفى
مصرف في هجره ما ينتهي أترام علموه المشرقاً؟
جلوا ذنبي لديه شهري ليت بدري إذ درى الذنب عفا
عرف الناس حقوقي عنده وغريمي ما درى ، ما عرفا
صح لي في الممر منه موعد ثم ما صدقت حتى أخلفا
ويرى لي الصبر قلب ما درى أن ما كلفني ما كلفا
مستهام في هواه مُدْتَف يترضى مستهاماً مُدْتَفَا
يا خليلي، صيفاً لي حيلة ولرى الحيلة أن لا تصفا
أنا لو ناديتَه في ذلة هي ذي روجي فخذها ما احتقى

أهل القدود التي صالت غواليها

أهل القدود التي صالت غواليها
أهل القدود التي صالت غواليها
خُنَّ الأمان لها لو كان ينفعها
خُنَّ الأمان لها لو كان ينفعها
وانظرن ما فعلت أحداً كن بها
وانظرن ما فعلت أحداً كن بها
تعرضت أعين منسأ، فعارضنا
تعرضت أعين منسأ، فعارضنا
ما تُزن من كُنس إلا إلى كُنس
ما تُزن من كُنس إلا إلى كُنس
عنت لنا أصلاً، تُغري بنا أسلاً
عنت لنا أصلاً، تُغري بنا أسلاً
وارهفت أعيناً ضعفى حمائلها
وارهفت أعيناً ضعفى حمائلها
لنا الحبال تلقىها نصيذ بها
لنا الحبال تلقىها نصيذ بها
نصبتها لك من هذب ومن حذق
نصبتها لك من هذب ومن حذق
من كل زهراء في إشراقها ضحكت
من كل زهراء في إشراقها ضحكت
شمي للمحاسن يستبقى النهار بها
شمي للمحاسن يستبقى النهار بها
مست على الجسر ريماً في تلقاها
مست على الجسر ريماً في تلقاها

كان كلُّ غوانيهِ ضرائرها
عارضتها وضميري من محارمها
أعفُ من حليها عما يجاوره
قالت : لعل أُنيب للنيلِ يخرجننا
بينني وبينك أشعار هتفتُ بها
والقولُ إنَّ عفَّ أو ساعَت موقعه
عجياً ، وكل نواحيه مرانيها
يُزورُ عن لحظاتي في مساريها
ومن خلانها عما يدانيها
فتلت : هل يُخرجُ الأماز رانيها
ما كنت أعلم أن الرِّيم يرويهما
صدي السريرة والأداب يحكيها

مقادير من جفيناك حولن حاليا

مقادير من جفيناك حولن حاليا قدفت الهوى من بعد ما كنت خاليا
نفذن علي اللب بالسهم مرئلاً وبالسحر مقضياً، وبالسيف قاضيا
وأبتسني ثوب الضنى فلبسته فأحبب به ثوباً وإن ضم باليا
وما الحب إلا طاعةً وتجاوز وإن أكثروا أوصافه والمعانبا
وما هو إلا العين بالعين تلقى وإن نوعوا أسبابه والثواعيا
وعندي الهوى موصوفه لا صفاته إذا سألوني ما الهوى؟ قلت: ما بيا
وبي رشاً قد كان دفاي حاضراً فغادرنى اشتاق دفاي نائبا
سمحت بروحي في هواه رخيصة ومن يهو لا يؤثر على الحب غالبيا
ولم تجر أفاط الوشاة بريبة كهذي التي يجري بها التمع وشيا
أماناً لقلبي من جفونك في الهوى كفى بالهوى كأساً، وراحاً، وساقيا
ولا تجعليه بين خديك والنسوى من للظلم أن يغدو لنارين ثالبا
ولم يندمل من طعنة القد جرحه فرققاً به من طعنة البين داميا

حافظ إبراهيم

هو محمد حافظ بن إبراهيم ولد في محافظة أسيوط ٢٤ فبراير ١٨٧٢ - ٢١ يونيو ١٩٣٢م. على متن سفينة كانت راسية على نهر النيل أمام ديروط وهي قرية بمحافظة أسيوط من أب مصري وأم تركية. توفي والداه وهو صغير. أتت به أمه قبل وفاتها إلى القاهرة حيث نشأ بها يتيماً تحت كفالة خاله الذي كان ضيق الرزق حيث كان يعمل مهندساً في مصلحة التنظيم. ثم انتقل خاله إلى مدينة طنطا وهناك أخذ حافظ يدرس في كتاب. أحس حافظ إبراهيم بضيق خاله به مما أثر في نفسه. فرحل عنه وترك له رسالة كتب فيها.

نقلت عليك مؤونتي.

نشأته:

كان حافظ إبراهيم إحدى عجائب زمانه، ليس فقط في جزالة شعره بل في قوة ذاكرته والتي قاومت السنين ولم يصبها الوهن والضعف على مر ٦٠ سنة هي عمر حافظ إبراهيم، فإنها ولا عجب اتسعت لآلاف الآلاف من القصائد العربية القديمة والحديثة ومئات المطالعات والكتب وكان باستطاعته - بشهادة أصدقائه - أن يقرأ كتاب أو ديوان شعر كامل في عدة دقائق وبقراءة سريعة ثم بعد ذلك يتمثل ببعض فقرات هذا الكتاب أو أبيات ذلك الديوان. وروى عنه بعض أصدقائه أنه كان يسمع قارئ القرآن في بيت خاله يقرأ سورة الكهف أو مريم أو طه فيحفظ ما يقوله ويؤديه كما سمعه بالرواية التي سمع القارئ يقرأ بها.

يعتبر شعره سجل الأحداث، إنما يسجلها بدماء قلبه وأجزاء روحه ويصوغ منها أدبا قيما يحث النفوس ويدفعها إلى النهضة، سواء أضحك في شعره أم بكى وأمل أم ينس، فقد كان يقريص كل حادث هام يعرض فيخلق منه موضوعا لشعره ويملؤه بما يجيش في صدره.

كان رئيساً للقسم الأدبي بدار الكتب إلا أنه لم يقرأ في هذه الفترة كتاباً واحداً من آلاف الكتب التي تزخر بها دار المعارف، الذي كان الوصول إليها يسيرا بالنسبة لحافظ، لعل سبب ذلك أن نظر حافظ بدا بالذليل خلال فترة رئاسته لدار الكتب وخاف من المصير الذي لحق بالبارودي في أواخر أيامه.

كان حافظ إبراهيم رجل مرح وأبّن نكتة وسريع البديهة يملاً المجلس ببشاشته وفكاهاته الطريفة التي لا تخطئ مرماها.

وأيضاً تروى عن حافظ إبراهيم مواقف غريبة مثل تذييره الشديد للمال فكما قال العقاد (مرتّب سنة في يد حافظ إبراهيم يساوي مرتّب شهر)

ومما يروى عن غرائب تديده أنه استأجر (قطارا كاملا) ليوصله بمفرده إلى حلوان حيث يسكن وذلك بعد مواعيد العمل الرسمية.

متلما يختلف الشعراء.. في طريقة توصيل الفكرة أو الموضوع إلى المستمعين أو القراء، كان لحافظ إبراهيم طريقته الخاصة فهو لم يكن يتنوع بقدر كبير من الخيال ولكنه استعاض عن ذلك بجزالة الجمل وتراكيب الكلمات وحسن الصياغة بالإضافة أن الجميع اتفقوا على أنه كان أحسن خلق الله إنشادا للشعر.

ومن أروع المناسبات التي أنشد حافظ بك فيها شعره بكفاءة هي حفلة تكريم أحمد شوقي ومبايعته أميراً للشعر في دار الأوبرا الخديوية، وأيضاً القصيدة التي

أنشدها ونظمها في الذكرى السنوية لرحيل مصطفى كامل التي خلبت الأبواب وساعدها على ذلك الأداء المسرحي الذي قام به حافظ للتأثير في بعض الأبيات.
قيل عن حافظ إبراهيم :

- قال عنه خليل مطران : "أشبهه بالوعاء يتلقى الوحي من شعور الأمة وأحاسيسها ومؤثراتها في نفسه، فيمتزج ذلك كله بشعوره وإحساسه، فيأتي منه القول المؤثر المتدفق بالشعور الذي يحس كل مواطن أنه صدى لما في نفسه".
- ويقول عنه أيضاً "حافظ المحفوظ من أفصح أساليب العرب ينسج على منوالها ويتذوق نقائس مفرداتها وإعلاق حلالها".
- وقال مطران أيضاً : "يقع إليه ديوان فيتصفحه كله وحينما يطفر بجيده يستطهره، وكانت محفوظاته تعد بالآلوف وكانت لا تزال ماثلة في ذهنه على كدر السن وطول العهد. بحيث لا يمتري إنسان في ان هذا الرجل كان من أعاجيب الزمان".
- وقال عنه العقاد "كان معطوراً بطبعه على إثثار الجرائل والإعجاب بالصياغة والمحولة في العبارة".
- ويذكره الشاعر العراقي صالح الحجية في كتابه الموجز في الشعر العربي الجراء الثالث فيقول (يتميز شعر حافظ إبراهيم بالروح الوطنية الوثابة نحو التحرر ومقارعة الاستعمار سهل المعاني واضح العبارة قوي الأسلوب متين البناء احاد في كل الأغراض الشعرية المعروفة)

• كان أحمد شوقي يعتز بصداقة حافظ إبراهيم ويفضله على أصدقائه. وكان حافظ إبراهيم يرافقه في عديد من رحلاته وكان لشوقي أيادي (أيادي) بيضاء على حافظ فساهم في منحه لقب بك وحاول أن يوظفه في جريدة الأهرام ولكن فشلت هذه المحاولة ليول صاحب الأهرام - وكان حينذاك من لبنان - نحو الإنجليز وخشيته من المبعوث البريطاني اللورد كرومر.

وفاته :

توفي حافظ إبراهيم سنة ١٩٣٢ م ، وكان قد استدعى ٢ من أصحابه لتناول العشاء ولم يشاركهما لمرض أحس به. وبعد مغادرتهما شعر بوطئ المرض فنادى غلامه الذي أسرع لاستدعاء الطبيب وعندما عاد كان حافظ في النزع الأخير. توفي ودفن في مقابر السيدة نفيسة

عندما توفي حافظ كان أحمد شوقي يصطاف في الإسكندرية وبعدما بلغه سكرتيه - أي سكرتيه شوقي - بنياً وفاة حافظ بعد ثلاث أيام لرغبة سكرتيه في إبعاد الأخبار السيئة عن شوقي ولعلمه بمدى قرب مكانة حافظ منه، شرد شوقي لحظات ثم رفع رأسه وقال أول بيت من مرثيته لحافظ.

مؤلفاته :

- الديوان.
- البؤساء: ترجمة عن فكتور هوغو.
- ليالي سطيح في النقد الاجتماعي.
- في التربية الأولية. (معرب عن الفرنسية)
- الموجزي في علم الاقتصاد. (بالاشتراك مع خليل مطران)

من رائع شعره :

كم مرّ بي فيك عيش لست أذكّره

كم مرّ بي فيك عيش لست أذكّره
ومرّ بي فيك عيش لست أنساه
ودّعتُ فيك بقايا ما علقتُ به
من الشباب وما ودّعتُ ذكراه
أهفو إليه على ما أفرحتُ كيدي
من التّباريح أولاه وأخراه
لبسته ونموغ العين طيّعة
والنفس جياشمة والقلب أواه
فكان عوتي على وجد أكابذه
ومرّ عيش على العلات لقاءه
قد أرخص الدمع ينبوع الغناء به
وللهفتي ونضوب الشيب أغلاه
كم روح الدمع عن قلبي وكم غسلتُ
منه الشوايق حزناً في حناياه
لم أذر ما يذه حتى ترشّفه
فم المشيب على رغمي فأفناه
قالوا تحررت من قيد الملاح فعيشُ
خراً ففي الأسر نل كنت تأباه
فقلت يا ليتني دامت صرامته
ما كان أرفقه عندي وأختاه
بذلت منه بقيد لست أفلته
وكيف أفلت قيّداً صاغه الله
أسرى الصبابة أحياء وإن جهدوا
أما المشيب ففي الأموات أسراه

لم يبقَ شيءٌ من الدنيا بأيدينا

لم يبقَ شيءٌ من الدنيا بأيدينا
كنا قِلادةً جِيدِ الدَّمْرِ فَانْفَرَطَتْ
كانت منازلنا في العِزِّ شامخةً
وكان أقصى منى نَهْرِ المَجْرَةِ لو
وفي يمينِ العُلا كنا رِياحينَا
لا تشرقُ الشَّمْسُ إلَّا في مغانِينَا
من مائه مُرِجَتُ أَقْداحِ ساقِينَا
لِرِجْمٍ من كانَ يَبْتُو من أَعادِينَا
شَرَّرا وَتَخَدَعْنَا الدُّنْيَا وتَلْهِينَا
ولا صديقٌ ولا خَلٌّ يُواسِينَا
حتى غَنَوْنَا ولا جِاءَ ولا نَشَبَتْ

طال الحديث عليكم أيها السمرز

طال الحديثُ عليكمُ أيها السمرزُ ولاح للنوم في أفعالكم أنرُ
وذلك الليلُ قد ضاعت رواجه فليس يُرجى له من بعدها سفرُ
هذي مضاجعكم يا قومُ فالتقطوا طيب الكرى بعيونٍ شابها السهرُ
هل يُنكرُ النومُ جفنتو أتبيح له إلا أنا ونجومُ الليلِ والقمرُ
أبيتُ أسألُ نفسي كيف قاطعني هذا الصديقُ ومالي عنه مُصنطِرُ
فما مطوّقةٌ قد نالها شرك عند الغروبِ إليه ساقها القدرُ
باتت تجاهدُ همّاً وهي آيسنة من النجاةِ وجنحُ الليلِ مُعتكِرُ
وباتت زُغولها في وكرها فزعاً مرّوعاً لرُجوعِ الأمِّ ينتظرُ
يحتزُّ للخوفِ أحشاه وتزعجه إذا سرتُ نسمةٌ أو وسوسَ الشجرُ
مني بأسواً حالاً حين قاطعني هذا الصديقُ فهلاً كان يذكُرُ
يا بن الكرامِ أنسى أنني رجلُ لظلمِ جاهك بعد الله مُفتقرُ
إني فتاكُ فلا تقطع مواصلي هبني جنيتُ فقل لي كيف أعذرُ

سَكَتُ فَاصْغَرُوا أَدْبِي

سَكَتُ فَاصْغَرُوا أَدْبِي

وَتَلَّتْ فَأَكْبَرُوا أَدْبِي

وَمَا أَرْجُوهُ مِنْ بَلَدٍ

بِهِ ضَاقَ الرَّجَاءُ وَبِي

وَقَمَلُ فِي مِصْرٍ مَقْخَرَةٌ

سِوَى الْأَقْبَابِ وَالرُّتَبِ

وَذِي إِرْثٍ يُكَاثِرُنَا

بِمَالٍ غَيْرِ مُكْتَسَبٍ

وَفِي الرُّومِ مَوْعِظَةٌ

لِشَعْبٍ جَدُّ فِيهِ اللَّعِبِ

يُقَاتِلُنَا بِبِلَاتٍ وَوَدِّ

وَلَا دِينَةَ وَلَا رَهْبِ

وَيَمْشِي نَحْوَ رَأْيَتِهِ

فَتَحْمِيهِ مِنَ الْعَطْبِ

ثقل للفاخرين أما

لهذا الفخر من منسب؟

أروني بينكم رجلاً

ركبياً واضح الخشب

أروني بصفاً مخترع

أروني ربع محتسب

أروني نادياً حقلأ

بأهل الفضل والأنب

وماذا في مدارسكم

من التعليم والكتب؟

وماذا في مناجدكم

من البيان والخطب؟

وماذا في صحائفكم

سوى الترميم والكتب؟

حصائد السن جرّت

إلى الويلات والحرب

فَهَيَّوْا مِنْ مَرَاقِبِكُمْ

فَإِنَّ الْوَقْتَ مِنْ ذَمِّبِ

فَهَذِي أُمَّةُ الْيَابِسَا

نِ جَازَتْ دَارَةَ الثُّهْبِ

فَهَامَتْ بِالْعُلَا شَغْفًا

وَهَمْنَا بِإِنْسَاةِ الْعَنْبِ

صور ولدي قد طال سهدي ونحبي

ولدي قد طال سهدي ونحبي
جئت أدعوك فهل أنت مجيبي
جئت أروي بدموعي مضجعاً
فيه أودعت من الدنيا نصيبي
لا تخف من وحشة القبر ولا
تبتئس إنني موافب عن قريب
أنا لا أترك شibli وحده
في جديب موحش غير رحيب
أوحين ابتز دهمري قسوتي
وتوى عودي وواقاني مشيبي
واكتسى غصنك من أوراقه
تحت شمس العز والجاه الخصب
ورجونا فيك ما لم يرجه
منجب الأسبال في الشيل النجيب
ينتويك للموت في شرح الصبا
والشباب الغض في البرد القشيب
لم يذع أسيك جهداً إنما
غاب علم الله عن علم الطبيب
إيه يا عبد الحميد أنظر إلى
والد جح الأسى بادي الشوب
ذاهل من فرط ما حل به
بين أترابك يمشي كالقريب

كَلَّمَا أَبْصَرَ مِنْهُمْ وَاجِدًا هَزَّةَ الشَّوْقِ إِلَى وَجْهِ الْخَبِيبِ
يَسْأَلُ الْأَغْصَانَ فِي أَزْهَارِهَا عَنْ أُخْيَاهَا ذَلِكَ الْغُصْنِ الرُّطِيبِ
يَسْأَلُ الْأَقْمَارَ فِي إِشْرَاقِهَا عَنْ مُحْيَا غَابَ مِنْ قَبْلِ الْمَغِيبِ
غَمَرَ الْخُزْنَ نَوَاحِي نَفْسِهِ وَأَذَابَتْ لُبَّهُ سَوْدَ الْخُطُوبِ
فَهُوَ لَا يَنْفَعُهُ الْعَيْشُ وَكَمَل تَصْلُحُ الْأَبْدَانُ مِنْ غَيْرِ قُلُوبِ
طَالِعِي يَا شَمْسُ قَبْرًا ضَمَّةً بِالتَّحَايَا فِي شُرُوقِ وَغُرُوبِ
وَأَسْكُنِي يَا رَحْمَةَ اللَّهِ بِهِ وَاجْعَلِي فَيْضَكَ مِنْهَلَّ السُّكُوبِ

أخي والله قد ملئ الوطاب

أخي والله قد ملئ الوطاب وداخلتني بصحبتك ارتياب
رجوتك مرةً وعتبت أخرى فلا أجدى الرجاء ولا العتاب
نبذت مودتي فاهنأ ببعدي فأخر عهدنا هذا الكتاب

يزغي ويزيد بالقافات تحسبها

يزغي ويزيد بالقافات تحسبها قصف المدافع في أفق البساتين
من كل قاف كان الله صورها من مارج النار تصوير الشياطين
قد خصه الله بالقافات يعلوها واختص سبحانه بالكاف والنون
يغيب عنا الحجا حيناً ويحضره حيناً فيخلط مختلاً بموزون
لا يأمن السامع المسكين وثبته من كردفان إلى أعلى فلسطين
بيننا تراه ينادي الناس في حلب إذا به يتخذى القوم في الصنين
ولم يكن ذاك عن طيش ولا خيل لكننا عبقریات الأساطين
بييت ينسخ أحلاماً مذمومة تُغنى تفاسيرها عن ابن سيرين
ظوراً وزيراً مشاعاً في وزارته بصرف الأمر في كل السولوين
وتارة زوخ غصول حذحة حساء تملأ آلاف السدادين
بعض من امهر إكراماً للحيث وما عنته من ذب ومن دين

بعث أحمد شوقي وهو في منفاه بأسبانيا
إلى حافظ هذه الأبيات

يا ساكني مصرَ إنا لا نزالُ على

عهدِ الوفاءِ وإن غيَّبا مُقيمينَا

هَلَّا بَعَثْتُمْ لَنَا مِنْ مَاءِ نَهْرِكُمْ

شَيْئاً نُبَلُّ بِهِ أَحْشَاءَ صَادِينَا

كُلُّ الْمَنَابِلِ بَعْدَ النَّيْلِ أَسِنَّةٌ

مَا أَبْعَدُ النَّيْلَ إِلَّا عَنِّ أَمَانِينَا

فاجابه حافظ :

عَجِبْتُ لِلنَّيْلِ يَدْرِي أَنْ يَلْبَلُّهُ

صَادٍ وَيَسْقِي رَبِّي مِرٍ وَيَسْقِينَا

وَاللَّهِ مَا طَابَ لِلْأَصْحَابِ مَوْرِدُهُ

وَلَا ارْتَضَوْا بَعْدَكُمْ مِنْ غَيْشِهِمْ لَيْنَا

لَمْ تَتَأَنَّ عَنْهُ وَإِنْ فَارَقْتَ شَاطِئَهُ

وَقَدْ نَأَيْنَا ، وَإِنْ كُنَّا مُقِيمِينَا

محمود غنيم (١٩٠٢ - ١٩٧٢)

مولده ونشأته :

ولد في قرية "مليح" في محافظة المنوفية بمصر عام ١٩٠٢م وتلقى التعليم في مراحلہ الأولى ، ثم التحق بمدرسة القضاء الشرعي. وأتم الدراسة الثانوية في المعاهد الدينية ١٩٢٤م، وبعدها التحق بكلية دار العلوم. وأنهى دراسته في سنة ١٩٢٩م.

- عمل في حقل التدريس في المدارس الأولية، ثم في مدرسة "كوم حمادة" بمحافظه البحيرة حتى ١٩٢٨م، ثم بمدرسة "الأورمان" بالقاهرة، ثم مفتشاً أول للغة العربية، ثم عميد اللغة العربية بوزارة التربية والتعليم. كما اختير عضواً في لجنة الشعر بالمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب. وقد نشر شعره في عدد من المجلات والجرائد منها: السياسة الأسدوية، والبلاغ الأسدوي، والرسالة، والثقافة، والأحرام، وأبولو، ودار العلوم وغيرها.

محمود غنيم الشاعر:

بدأ "محمود غنيم" رحلته مع الشعر منذ صباه المكر، ونشر أشعاره في

الصحف المصرية والعربية.

وله دواوين شعر :

- "صرحة في واد" عام ١٩٤٧م

- "في طلال الثورة"

- "رجع الصدى"، وقمت طباعة الديوان بعد وفاته

وله مسرحيات شعريّة:

- المروءة المقتنة

- الجاه المستعار

- يومان للنعمان

- غرام يزيد

- النصر لصر

يتنوع شعره بين القصائد الوطنية والإسلامية، والكثير من القضايا الاجتماعية ونجد فيه العبرات والرثاء، كما نجد فيها المديح والوصف. وتتميز بالخفة والدعابة والفكاهة.

- قال الشاعر الكبير "عزيز أباظة" عن ديوان "محمود غنيم" الثاني "في طلال الثورة" وهو يقدم له: "إنك تحس وأنت تطالع هذا الديوان أنك في متحف رائع للطبيعة تعرض فيه كل ما يخلب اللب ويأسر المشاعر من صور، فكل قصيدة من قصائده أشبه بلوحة رائعة أبدعتها يد صناع، وهيئات أن تحد في بيانه المحكم السبك ما يتحاشى عنه الذوق السليم، وتنبو عنه الدهس الشاعرة. ومرد ذلك إلى مكوبات الشاعر. من ثقافة واسعة متنوعة، وموهبة مطرية تعاملت معها أسرار الحياة، فلا عجب وقد تكاملت له عناصر الشاعرية المدعة أن يهيم في كل واد من أودية الشعر، وأن يصح بحق دعامة راسخة من الدعائم التي ارتفع علينا صرح النهضة الأدبية المعاصرة."

من أرائه النقدية:

وله آراء نقدية تبرز هذا النهج الشعري ذكرها مقدم ديوانه "رجع الصدى" مستخلصاً إياها من مقال كتبه "غنيم" في مجلة الهلال بعنوان "الشعر المنحل لا الشعر الحر" وأبرز هذه الآراء يتمثل في:

- أن النقد لا يبد وأن ينأى عن الميول والأهواء.
 - يجد الشعر الذي يلتزم بالعمود الشعري الذي عرف عن العرب أصالة وصياغة.
 - ينكر رأي الذين يعيبون شعرا المناسبات؛ لأن كلام الله - وهو القرآن الكريم - نزل في مناسبات متعددة.
 - يرى أن الوضوح لازم في الشعر شأن العرب المطبوعين، وينمى على منوال "الحذري"، والشعر المعقد ليس إلا صدى لنفوس أصحابه المعقدة.
 - يستنكر ما يقال إن هذا الغرض قديم، ولا بأس عنده بشعر المدح والثناء.
- هذه وجهة الشاعر النقدية والتي نراها واضحة في إبداعاته المختلفة من سهوية متنعة، ووضوح مقبول، ورقة رائقة، وإنشاده العديد من قصائد المناسبات وكتابته في الأغراض المختلفة من مدح وثناء وغير ذلك، أما رأي الشاعر في الشعر الحر فيقول عنه :

حملنا راية الشعر مدى حين من الدهر
فرفرف ظلها فسوق مدار الأنجم الرهر
إلى أن جاء نثرء بين مافون ومغفر
وقالوا شبع كم عبيد دعونا نأت بالحر
فخلينا المحال لئيم فسوا الشعر في القبر

هذا رأي ساعرنا وله احترامه لكننا نختلف معه في رأيه .
وعلى كل فقد كان "محمود عنييم" صوتا شعريا متميزا في عصرنا الحديث، لم ينل حصة من حبه متلما نأيا الآحرف

من رائع شعره :

مالي وللنجم

مالي وللنجم يرعاني وأرعاه

لمسى كلانا يعاف الغمض جفناه

لي فيك يا ليل آهات أرددما

أواه لسو أجنت المحزون لواه

لا تحمبني محباً أشتكى وصبأ

أهون بما في سبيل الحب ألقاه

إني تذكرت والذكرى مؤرقة

مجدأ تليدأ بأيدينا أضعناه

ويح العروبة كان الكون مسرحها

فأصبحت تتواري في زواياه

أنى لتجهت إلى الإسلام في بلد

تجده كالطير مقصوصاً جناحاه

كم صرقتنا يد كنا نصرتها

وبات يحكمنا شعب ملكناه

هل تطلبون من المختار معجزة

يكنيه شعب من الأجدات أحياه

من وحد العرب حتى صار وائرهم
إذا رأى ولد الموتور أخاه -
وكيف ساس رعاة للشاة مملكة
ما ساسها قيصر من قبل أو شاه
ورحب الناس بالإسلام حين رأوا
أن الإخاء وأن العدل مغزاه
يا من رأى عمر تكسوه بردته
والزيت أدم له والكوخ مأواه
يهتز كسرى على كرسية فرقا
من بأسه وملوك الروم تخشاه
هي الحنيفة عين الله تكلوها
فكلما حاولوا تشويبها شأوا
سل المعاني عنا إتنا عرب
شعارنا المجد يهوانا ونهواه
هي العروبة لفظ إن نطقت به
فالشرق والضاد والإسلام معناه

استرشد الغرب بالماضي فأرشده

ونحن كان لنا ماضٍ تسيناه

إننا مشينا وراء الغرب نقتبس مین

ضیائه فأصابتنا شظایه

بأنه سل خلف بحر الروم عن عرب

بالأمس كانوا هنا ما بالهم تاهوا

فإن تراعت لك الحمراء عن كذب

فسائل الصرح أن المجد والجاه

وانزل دمشق وخاطب صخر مسجدها

عمن بناه لعل الصخر ينعاه

وظف ببغداد وبحث في مقابرها

علّ امرأ من بني العباس تلقاه

أين الرشيد وقد طاف الغمام به

فحين جاوزا بغداد تحداه

هذي معالم خرس كل واحدة

منهن قامت خطيباً فاغراً فاه

الله يشهد ما قلبت سيرتهم

يوماً وأخطأ دمع العين مجراه

ماضٍ نعيشُ على أنقاضه أمماً

ونستمد القوى من وحي ذكراه

لا درّ امرئٍ بطري أوائله

فخراً ويطرق إن سائلته ما هو

إنبي لأعتبر الإسلام جامعة

للشرق لا محض دينٌ سنه الله

أرواحنا تتلاقى فيه خافقة

كالنحل إذ يتلاقى في خلاياه

دستوره الوحي والمختار عاهله

والمسلمون وإن شتوا رعاياه

لا هم قد أصبحت أهواؤنا شيعاً

فامنن علينا براع أنت ترضاه

راع يعيد إلى الإسلام سيرته

يرعى بنيه وعين الله ترعاه

فجر السلام

أُنزِكَ بفجرِكَ عالمًا مكرُوبًا

عوَنتُ فجزكَ أن يكون كذُوبًا

يأيها السبْمُ المُطلُّ على الورى

طوبى لعهدك، إن تحقَّق، طوبى

ما بالُ وجهك بعد طول حجابِه

يحكى وجوهَ العاشقين سُحُوبًا ؟

رُحماك طال الليل واتَّصل السُرى

حنى تساقطت النفوسُ لُغُوبًا

لم يبقَ في مجرى الدماء بقيةً

شكَّتُ العروقُ من الدماء نُضُوبًا

طحنت فريقيها الحروب بضرسها

لا غالبًا رحمتٌ ولا مغلوبًا

لما شدا بالنصر شادهم بدا

لحنُ السُرور على الشفاه غريبًا

جاءوا بيوم النصر يمخُرُ فلكه

سيلاً من النَمِّ والدموع صبيبا

ملنوا الكنوس فكلّما همّوا بها

ذكروا بخرتها الدم المسكوبا

فتشتُ بين المحتفين فلم أجد

إلا طعيناً في الصميم أصيبا

كم في غمارِ المحتفين خطيبة

بانّت تناجي في التراب خطيبا

من فارقتهُ يداه في ساح الوغى

أنى يصفق للسلام طروباً؟

قم سائل النيران ماذا أنضجت

أسبائكاً أم أكبذا وقلوباً؟

وسل المحيط الغمرَ كم نفساً به

قرتْ وكم كنزاً حواه رغيماً؟

أعراسُ يومِ النصر أين نقيمها؟

هيهات أن تتسى البلادُ حدادها

أو تستردَّ جمالها المسلوبا

تعدو الحضارة وهي داءٌ فاتكٌ

وتسيرُ في خطو الكسيح طيبيا

وهي الجراح إذا اندملنَ فإتما

يتركَن في جسد الرياح ندوبا

الأوصياءُ القيمون على السورى

تركوا السورى بدمائهم مخضوبا

فرض القوى على الضعيف رقابة

من ذا يكون على الرقيب رقيباً ؟

من للرّاعيل ومن لقادته لقد

ضلّ الجميعُ مسالكاً وثروبا ؟

خلّوا مقاليد الشعوب لأمة

عزلاء تقنّع بالكفاف نصيبا

القوتُ عنوان الحياة فما له

أمسى يبيد ممالكنا وشعوبا ؟

يا رَبِّ جَبَّارٍ يَصُولُ بَجْنَدِهِ
أَمْسَى بِأَيْدِي جَنْدِهِ مَصْلُوبًا
وَطَبَى النِّسَاءَ رِفَاتَهُ وَلرَبِّمَا
كَانَ اسْمُهُ عِنْدَ الرِّجَالِ مَهِيْبًا
وَمَوْمَلٌ مُلْكُ الثَّرَى وَلَى فَمَا
أُجْرَى دَمَوْعًا أَوْ أَثَارَ نَحِيْبًا
لَمْ يَلْقَ قَبْرًا فَوْقَ أَرْضِ طَالِمَا
فَتَحَتْ لَهُ أَحْضَانَهَا تَرْحِيْبًا
حَتَامَ نَنْعَسَتْ بِالْبَطُولَةِ فَانْكَأَ
يَحْكِي الْوَحُوشَ ضِرَاوَةَ وَوَثُوبًا ؟
بِنَقْضٍ مِنْ أَعْلَى عَقَابِنَا كَاسِرًا
وَيَدِبَ مِثْلَ الْأَفْعُوَانِ دَبِيْبًا
لَا تَجْعَلُوا سِنِّكَ الدِّمَاءَ مَنَاقِبًا
لِلْفَاتِحِينَ بَلْ اجْعَلُوهُ ذُنُوبًا
وَإِنَّهُ مَا كَتَبَ الْحُرُوبَ مَعَاشِرًا
لَيْسَ السَّلَامُ لَدِيْهِمْ مَكْسُوبًا

إننا نريد من السلام لُبابه
لا لفظه أو صكّه المكتوباً
إن تكتبوا للسلام عهداً فاجعلوا
دمعَ النكالي بالممداد مشوباً
أو فانتشوا بدم الضحايا خطّة
وتذكروا يوماً قضاؤه عصياً
صوغوه عدلاً للبرية شاملاً
لا مرتعاً للأقوياء خصياً
واستشهدوا الرحمن فيه عليكمو
وكنى بريك شاهداً وحسبياً
الله خلق الشعوب سواسياً
لا رباً بينهمو ولا مربوباً
لن يستقيم لكم سلامٌ ماشكاً
شعبٌ ضعيفٌ حقّه المغصوباً
لن تبلغ الشطّ الأمين سفينةً
تركت بها أيدي البُناة تقوباً

من شعره الفكاهي :

للشاعر محمود غنيم الكثير من المسامرات الفكاهية مع شعراء زمانه . وله
العديد من الشعر الفكاهي الطريف منه :

أن شاعرا بخيلا أقام مأدبة لأصدقائه على ديك هزيل . فبجاء محمود
غنيم:

تَبَا لِدِيكَ يَا أَخِي

هُضِمَ الْحَدِيدُ وَمَا أَنْهَضِمُ

دِيكَ هَزِيلَ الْجِسْمِ

تَرَكَهُ الْجَرَادَةُ بِالْقَدَمِ

جَلَدٌ يَحِيطُ بِأَعْظَمِ

لَا لِحْمٍ فِيهِ وَلَا دَسْمِ

فِي دَوْلَةِ الْأَيْدِيكَ

كَانَ مِنَ الْعَبِيدِ أَوْ الْخَدَمِ

خَافَتْ يَدَيَّ مِنْ لَمْسِهِ

فَكَأَنَّهُ طَيْرَ الْحَرَمِ

زَعَمُوهُ رُومِيًّا

وَمِنْهُ الْعَرَبُ تَبْرَأُ وَالْعَجَمُ

وداعب محمود غنيم صديقا له سرق أحد اللصوص حافظة نقوده وفيها
راتبه الشهري بعد أن تسلمه من الصراف بساعات :

هون عليك وخفف دمعك الغالي

لا يجمع الله بين الشعر والمال

من أين أصبحت ذا مال فتسلبه

يا أشبه للناس بي في رقة الحال؟

فيالها صرة من جيبك انطلقت

وأنت أحوج مخلوق لمتقال

عوذ نقودك واعقد حولها عقدا

وثيقة تتحدى كل حلال

قالوا خللت يده من كل ما ملكت

فقلت لهم بل رأسه من عقله خال

لا يسرق الذئب مالا لابن جلدته

فكيف أوقع نشال بنشال؟

يا ليت شعري ماذا أنت صانعه؟

أترزع الصوم حتى شهرك التالي؟

واشتبك صديقه الشاعر العوضي اليوكيل في شحار مع حيرانه سبب
(كلب) فأقاموا عليه قضية وضع من أجلها في قفص الاتهام في المحكمة
فكتب إليه محمود غنيم مداعبا :

حبسوك في قفص ولست بضيقم

لكن نزلت به نزول المجرم

اليوم في قفص حالت وفي غد

تلقى الرجال بقعر سجن مظلم

عجبي عليك يكرم الكلب الذي

خاصمته ؛ وتبيت غير مكرم

معروف الرصافي (١٨٧٥ - ١٩٤٥ م)

معروف بن عبد الغني بن محمود الجباري ، شاعر عراقي .
ولد في بغداد عام ١٨٧٥م، ونشأ فيها حيث أكمل دراسته في الكتاتيب. ثم
دخل المدرسة العسكرية الابتدائية فتركها، وانتقل إلى الدراسة في المدارس الدينية
ودرس على علماء بغداد الأعلام . ثم اتصل بالشيخ العلامة محمود شكري الألوسي
ولازمه اثنتي عشرة سنة. وتخرج عليه وكان يرتدي العمامة وزي العلماء وسماهُ
شيخة الألوسي (معروف الرصافي) ليكون في الصلاح والشهرة والسمعة الحسنة
مقابلاً لعروف الكرخي.

حياته الوظيفية :

- عين الصافي معلماً في مدرسة الراشدية التي أنشأها الشيخ عبد الرهاب
النائب. شمال الأعظمية .
- ثم نقل مدرساً للأدب العربي في الإعدادية ببغداد. أيام الوالي تامق باشا
الصغير . ودخل فيها إلى إعلان الدستور.
- ثم سافر إلى اسطنبول فلم يحط برعاية، ثم عين مدرساً لمادة اللغة العربية
في الكلية الشاهانية ومحرراً لجريدة سبيل الرشاد .
- ثم تقلد عدة وظائف . وانتخب عضواً في مجمع اللغة العربية في دمشق.
عام ١٩٢٣م .

• وبعد ذلك عين مفتشاً في مديرية المعارف ببغداد ، ثم عين أستاذاً في اللغة العربية بدار المعلمين العالية عام .
ولقد بني له تمجيداً لذكراه تمثالاً في الساحة المقابلة لجسر الشهداء عند التقاطع مع شارع الرشيد المشهور قرب سوق السراي والمدرسة المستنصرية الأثرية.

هي الأخلاق تنبت كالنبات

إذا سقيت بماء المكرمات	هي الأخلاق تنبت كالنبات
على ساق الفضيلة مُثمرات	تقوم إذا تعهدا المُربي
كما اتسقت أنابيبُ القناة	وتسومو للمكارم باتساق
بأزهار لها متضوعات	وتتعش من صميم المجد رُوحا
يُهدبها كحِضن الأمهات	ولم أر للخلاق من محلّ
بتربية البنين أو البنات	فحِضن الأم مدرسة تسامت
بأخلاق النساءِ الوالدات	وأخلاق الوليد تقاس حسناً
كمثل ربيب ساقلة الصفات	وليس ربيب عالية المزايا
كمثل النبت ينبت في الفلاة	وليس النبت ينبت في جنان
فأنت مقرُّ أسنى العاطفات	فيا صدر الفتاة رحبت صدراً
يفوق جميع الواح الحياة	نراك إذا ضمنتَ الطفل لوحاً
تصاوير الحنان مصورات	إذا استند الوليد عليك لاحت

لأخلاق الصمبى بكُ انعكاس	كما انعكس الخيالُ على المرآة
وما ضربانُ قلبك غير درس	لتلقين الخصال الفاضلات
فأول درس تهذيب السجايا	يكون عليك يا صدر الفتاة
فكيف نظرتُ بالأبناء خيراً	إذا نشئوا بحضن الجاهلات
وهل يرجى لأطفال كمال	إذا ارتضعوا ثدي الناقصات
فما للأمهات جهلن حتى	أتين بكل طيش الحصاة
حنون على الرضيع بغير علم	فضاع حنواً تلك المرضعات
أمُّ المؤمنين إليك نشكو	مصيبتنا بجهل المؤمنات
فتلك مصيبة يا أمُّ منها	"تكاد نعصرُ بالماء الفرات"
تخنتا بعنك العادات دينا	فأشقى المسلمون المسلمات
فقد سلكوا بهن سبيل خسر	وصدوهن عن سنن الحياة
بحيث لرمن قعر البيت حتى	نزلن به بمنزلة الأداة
وعتوهن اضعف من ذباب	بلا جنح وأهون من شذاة

وقالوا شرعة الاسلام تقضي
 وقالوا إن معنى العلم شيء
 وقالوا الجاهلات أعفُ نفساً
 لقد كذبوا على الاسلام كذباً
 ليس العلم في الاسلام فرضاً
 وكانت أمتنا في العلم بحرأ
 وعلمها النبيُّ أجلُّ علمٍ
 لذا قال ارجعوا أبدأ إليها
 وكان العلم تلقيناً فأمنسى
 وبالتقرير من كتب ضخام
 ألم نر في الحسان الغيد قبلاً
 وقد كانت نساء القوم قدماً
 يكن لهم على الأعداء عوناً
 بتفضيل "الذين على اللواتي"
 تضيق به الصدور الغانيات
 عن الفحشا من المتعلمات
 تزول الشمُّ منه مُركزلات
 على أبنائه وعلى البنات
 تحل لسائلها المشكلات
 فكانت من أجل العالمات
 بنتلشي دينكم ذي البنات
 يحصل بانتداب مدرسات
 وبالقلم الممد من الدواة
 أو انسن كاتبات شاعرات
 يرخن إلى الحروب مع الغزاة
 ويضمن الجروح الداميات

وكم منهن من أسبرت وذاقته
 فما ذا اليوم ضرر لو التقتا
 فهم ساروا بنهج هدى وسرنا
 نرى جهل الفتاة لها عفافاً
 ونحتقر الحائل لا لجرم
 ونلزمين قعر البيت قهرا
 لئن وأدوا البنات فقد قبرنا
 حبيناهن عن طلب المعالي
 ولو غنمت طباع القوم لؤما
 وتهذيب الرجال أجل شرط
 وما ضر العفيفة كشف وجهه
 فدى لخلائق الأعراب نفسي
 فكم برزت بحيم الغواني
 وكم خشف بمربعهم وظبي
 عذاب الهون في أسر العداة
 إلى أسلافنا بعض التفات
 بمنهاج التفرق والشقات
 كأن الجهل حصن للفتاة
 فنؤذيهن أنوع الأذاة
 ونحسبهن فيه من الهنات
 جميع نسائنا قبل الممات
 فعشنن بجهلهن مهتلكات
 لما غدت النساء محجبات
 لجعل نسائهم متهنات
 بدا بين الأعفاء الأباة
 وإن وُصفوا لدينا بالحفاة
 حواسر غير ما مترقيات
 يمرُّ مع الجداية والمهاة

لا تشك للناس يوماً عسرة الحال

لا تشك للناس يوماً عسرة الحال
وجانب اليأس واسلك للرجا طرقاً
واركب على صهوات الجد مغترباً
واطلب على عزه بيض الانوف ولا
لم يبق غير الذي غلت أنامله
كم قد غنوت على الأيام منتدباً
أفعالهم دون ان يعرى الرجاء بها
من كل هيّ ابن بي لا ثبات له
كم بات ذا الحمق خلوا في مضاحمه
هذا يمس بأبراد مفوفة
وإن أدامتك في همّ وبلبال
فالدهر ما بين إديار وإقبال
فيما تحاول ذا حلّ وترحال
تطلب لعمرّك أن تحظى بمفضل
إما بأغلال شح أو بإقلال
قوماً أضعت بهم شعري وأمالي
لكن أقوالهم أقوال أقيال
جعد اليدين قنول غير مفعال
وبات ذو العقل فيها كاسف البال
وذا يخيط شظايا طمره البالي